رايات العز

وَلْنَنشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الرابعة (العدد 51) ربيع أول 1427 هـ - مايو 2006م

12 صفحة

السعر 100 دينار

أثر كف النبي ﷺ في مقام سيدي إبراهيم الدسوقي

رجبية سيدي إبراهيم الدسوقي

كان سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول لقراء القرآن: إياكم والغيبة والتكلم بالكلام الفاحش، ثم تتلون القرآن، فإن حكم ذلك حكم من مس بألفاظ القرآن القذر ولا شك في كفره، وهذا أمر قد عم غالب قراء القرآن، فلا يكاد يسلم منه إلا القليل، حتى قال الفضيل بن عياض وسفيان الثوري: قد صار القراء يتفكهون في هذا الزمان بالغيبة وتنقيص بعضهم بعضا، خوفا أن يعلو شأن أقرانهم عليهم ويشتهرون بالعلم والزهد والورع دونهم وبعضهم يجعلها كالإدام في الطعام وهو أخفهم إثما. وقال سيدي الشعراني رضي الله عنه رأيت شخصا من المجاورين يقرأ كل يوم ختمة وهو مع ذلك لا يكاد يذكر أحدا من المسلمين بخير، إنما هو غيبة وازدراء، فنهيته عن ذلك، فتركهم واشتغل بغيبتي، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. فعظم يا أخي سنة نبيك، واستغفر الله من استهانتك بتركها، فإنك لو صرحت بالاستهانة كفرت وحكم الباطن عند الله تعالى في ذلك حكم الظاهر. ﴿والله غفور رحيم﴾.

فـــرح الأفـــراح

في هذه الأيام التي عم فيها وجه الأرض الفرح وتزينت السماء بظهور الثريا كان مولد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم خير بداية للأفراح التي تلاها الفرح بحولية الإمامين الأمجدين سيدي فخر الدين وخليفته سيدي إبراهيم رضي الله عنهما ثم كان الفرح بزفاف الأمجد بن الأمجد بن الأمجد سيدنا الشيخ محمد إبراهيم محمد عثمان عبده البرهاني على السيدة ثريا التي ترعرعت وتربت منذ نعومة أظفارها في الزاوية البرهانية بمدينة هامبورج الألمانية فالتقى الشرق والغرب في هذا الزواج الميمون الذي جمع بين سليل الحسب والنسب الشريف بالحنطة التي بذرها جده في أقطار الأعاجم حيث قال:

وطفت بلاد الله شرقا ومغربا

بذرت بأقطارالأعاجم حنطتي

ويكرر التاريخ نفسه بالتقاء أبناء إسماعيل وإسحاق مرة أخرى، ثم تختم الأفراح في ساحة سيدي أحمد البدوي وسيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنهما فتكون أفراحنا عميمة وبهجتنا عظيمة فاللهم بجاه أصحاب الأفراح اجعل كل أيامنا أفراح.

المولد الرجبي لسيدنا البدوي

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني قد كنت مرة جالسا عند سيدي علي الخواص رحمه الله وهو يضفر الخوص،فقال لي قد ترك بعض الأكابر العذبة والسبحة وتربية الشعر ولبس الصوف والجلوس على السجادة ودخلوا في غمار العامة فلا يكادون يتميزون عن العامة بهيئة، فإن هذه الأمور قد صارت علما على أن صاحبها من أهل الطريق، وأما من لبس الطيلسان وأرخى العذبة ولبس الصوف وجلس على سجادة بلا نية صالحة فكأن كل شعرة منه تقول للناس أنا من الصالحين، ومحك ذلك أنه إذا ترك تلك اللبسة ولبس ثياب العوام على الدوام يجد في نفسه استيحاشا، لأن هيئة المشيخة فارقته وما هو شيخ إلا بها، فصار كالحداد بلا فحم. قال: وقد طلبت مرة أن أعمل لي شملة حمراء كالأحمدية فشاورت سيدي عليا الخواص، فقال إن قدرت تقوم بواجبها فالبسها، فقلت له وما واجبها؟ قال أن تمشي على قدم سيدي أحمد البدوي، قال: فقلت له لا أطيق فقال: فاترك ذلك ثم قال وعزة ربي إني جعلت في زيق جبتي شرموطا أحمر محبة في سيدي أحمد وأنا مستحي من الله تعالى في لبسه، وكذلك القول في لباس كل خرقة من الخرق، إن لم يمشي الإنسان على قدم أصحابها وإلا فليتركها، وأين قدم الشيخ عبدالقادر الجيلي وسيدي أحمد الرفاعي، وسيدي إبراهيم الدسوقي مثلا من أقدام من يلبس خرقتهم اليوم.

تجديد مقام الراشد الخامس

بدأ الأحباب في دمشق بتجديد مقام سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، قال ابن عساكر: أنبأنا أبو القاسم بن إسماعيل بن أحمد، أنبأنا أبو بكر بن الطبري، أنبأنا أبو الحسين بن الفضل، أنبأنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب حدثني محمد بن عبد العزيز حدثنا حمزة، عن السري بن يحيى، عن رباح بن عبيدة، قال: رأيت رجلا يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدا على يديه، فقلت في نفسي:إن هذا الرجل حافي، قال: فلما انصرف من الصلاة قلت: من الرجل الذي كان معتمدا على يدك آنفا؟ قال: وهل رأيته يا رباح؟ قلت: نعم، قال: ما أحسبك إلا رجلاً صالحاً ذاك أخي الخضر بشرني أني سألي وأعدل، هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو حفص القرشي الأموي المعروف أمير المؤمنين، وأمه أم عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ويقال له: أشج بني مروان، وكان يقال: الأشج أعدل بني مروان. كان عمر تابعياً جليلاً، روي عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد، ويوسف بن عبد الله بن سلام، ويوسف صحابي صغير،وروى عن خلق من التابعين، وعنه جماعة من التابعين وغيرهم، قال الإمام أحمد بن حنبل: لا أدري قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز، وقال نعيم بن حماد: ثنا ضمام بن إسماعيل، عن أبي قبيل أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير، فبلغ أمه فأرسلت إليه فقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت، فبكت أمه. وكان قد جمع القرآن وهو صغير، وقال الضحاك بن عثمان الخزامي:

كان أبوه قد جعله عند صالح بن كيسان يؤدبه، فلما حج أبوه اجتاز به في المدينة فسأله عنه فقال: ما خبرت أحداً الله أعظم في صدره من هذا الغلام، وروى يعقوب بن سفيان أن عمر بن عبد العزيز تأخر عن الصلاة مع الجماعة يوماً، فقال صالح بن كيسان: ما شغلك؟ فقال: كانت مرجِّلتي تسكن شعري، فقال له: قدمت ذلك على الصلاة؟ وكتب إلى أبيه وهو على مصر يعلمه بذلك، فبعث أبوه رسولاً فلم يكلمه حتى حلق رأسه.

اقرأ داخل العدد

ذكر الله.....2

لولا سيدنا محمد.....3

قصة آية..... 4

واحة الثقافة.....5

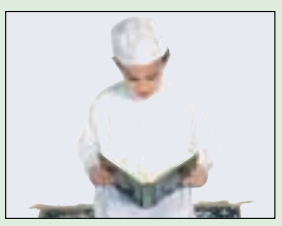

دوام الذكر سبيل الفكر

لا إله إلا الله

سبق الحديث عن البسملة والاستغفار، ونكمل حديثنا اليوم عن التهليل (لا إله إلا الله) فجميعها مكونة من ثلاثة أحرف وهى (ا ل هـ) بمعنى (إله) وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله) كما قال أيضا صلى الله عليه وسلم (لو أن السموات السبع والأراضين السبع فى كفة مالت بهن لا إله إلا الله) للنسائى وابن حبان، وفيما أخرجه البخارى عن أبى سعيد الخدرى قال قال صلى الله عليه وسلم (قال موسى عليه السلام: يارب علمنى شيئا أذكرك به وأدعوك به، قال: ياموسى قل لا إله إلا الله، قال يارب كل عبادك يقولون هذا، إنما أريد شيئا تخصنى به، قال: يا موسى لو أن السموات السبع والأراضين السبع فى كفة مالت بهن لا إله إلا الله) وقال صلى الله عليه وسلم (جددوا إيمانكم وأكثروا من قول لا إله إلا الله) للإمام أحمد والحاكم وقد قال صلى الله عليه وسلم (يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدما، قلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء؟ قال صلى الله عليه وسلم : هى أهدم وأهدم) وعن أبى الدردا قال قال صلى الله عليه وسلم (ليس من عبد يقول لا إله إلا الله مائة مرة إلا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر) الطبرانى فى الكبير.

يا دايم

الاسم (الدايم) ليس من الأسماء الحسنى ولكنه اسم يفيد الديمومية بمعنى الاستمرارية، وصفة الاستمرار صفة لازمة وسارية فى كل الأسماء الحسنى فيكون الذكر بهذا الاسم يشمل الذكر بالأسماء الإلهية جميعها، ولأن لكل شيخ اسم من الأسماء يختص به فكان اختصاص سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه بهذا الاسم لأنه الساري فى كل الأسماء.

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وسلم

جميع النوافل وردت عن النبى صلوات ربى وسلامه عليه إلا الصلاة على الحبيب فهى النافلة الوحيدة التى أمرنا الله بها، بل بدأ بنفسه سبحانه قبل أن يأمرنا بها، فقال «إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» وفيما أخرج البيهقى عن سيدنا أنس أنه قال، قال صلى الله عليه وسلم (أكثروا علىّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى علىّ صلاة صلى الله عليه عشرا) وللبيهقى عن الصحابى الجليل أبى أمامة قال قال صلى الله عليه وسلم (أكثروا من الصلاة علىّ فى كل يوم جمعة فإن صلاة أمتى تعرض علىّ فى كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علىّ صلاة كان أقربهم منى منزلة) وللطبرانى عن سيدنا أنس قال قال صلى الله عليه وسلم (من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشر صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء) وفيما أخرجه الإمام أحمد والديلمى عن سيدنا أنس قال قال صلى الله عليه وسلم (من صلى علىّ فى يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده فى الجنة) وفيما أخرج البيهقى عن سيدنا أنس قال قال صلى الله عليه وسلم (إن أقربكم منى يوم القيامة فى كل موطن أكثركم علىّ صلاة فى الدنيا، من صلى علىّ فى يوم الجمعة وليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة، سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله فى قبرى كما تدخل عليكم الهدايا يخبرنى بمن صلى على باسمه ونسبه إلى عشيرته فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء) وفيما أخرج الديلمى عن سيدنا الإمام على كرم الله وجهه قال قال صلى الله عليه وسلم (إن لله ملائكة خلقوا من النور لا يهبطون إلا ليلة الجمعة ويوم الجمعة بأيديهم أقلام من ذهب ودوى من فضة وقراطيس من نور لا يكتبون إلا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم) وأخرج الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن عوف قال (خرج رسول الله فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبلة فخر ساجدا فأطال السجود حتى ظننت أن الله قد قبض نفسه فيه فدنوت منه فرفع رأسه، قال: من هذا؟ قلت: عبد الرحمن، قال: ما شأنك؟ قلت: يا رسول الله سجدت سجدة حتى ظننت أن يكون الله قد قبض نفسك فيها، فقال: إن جبريل أتانى فبشرنى فقال: إن الله عز وجل يقول: من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه) وفى رواية أخرى أزاد (فسجدت لله شكرا) وقال صلى الله عليه وسلم (إنى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة ويتعلق مرة فجاءته صلاته علىّ فأخذت بيده فأقامته على الصراط حتى جاوزه) للطبرانى، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال صلى الله عليه وسلم (زينوا مجالسكم بالصلاة علىّ فإن صلاتكم علىّ نور لكم يوم القيامة) للديلمى، وقال صلى الله عليه وسلم (شقى عبد ذكرت عنده فلم يصل علىّ) للطبرانى وعن عبد الله بن جراد قال (شهدت النبى صلى الله عليه وسلم يقول حجوا الفرائض فإنها أعظم أجرا من عشرين غزوة فى سبيل الله وإن الصلاة علىّ تعدل ذلك كله) للديلمى.

اللهم صل وسلم وبارك عليك يا سيدى يا حبيب الله وعلى آله وصحبه وسلم الطيبين الأخيار.

محمد سيد

ذكر الله

الذكر هو ترديد اسم (الله) دون طلب المنفعة منه أو رد مضرة عنا، والآيات التى تحث على الذكر كثيرة، فانظر معى أيها الحبيب إلى بعضها: ﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا﴾، ﴿واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا﴾، ﴿قد أفلح من تزكى ❖وذكر اسم ربه فصلى﴾، ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾، ﴿فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون﴾، ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات﴾. والذكر لقوته يضفى صفته على ما يخالطه، فالصلاة ذكر من حيث أنها تحتوى على ذكر، انظر قوله تعالى فى سورة الجمعة ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ بمعنى أن الصلاة ذكر ومع ذلك فهى ليست الذكر الصرف المطلق. وقوله تعالى ﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ❖ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾ وهنا الحج ذكر ولكنه ليس الذكر المطلق. والدليل قوله تعالى ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة﴾ فالآية هنا جمعت الذكر والصلاة والزكاة ويعضدها قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ❖وسبحوه بكرة وأصيلا﴾ فالآية هنا جمعت الذكر والتسبيح وكذلك قوله سبحانه ﴿كى نسبحك كثيرا ❖ونذكرك كثيرا﴾ وقوله جل شأنه ﴿فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم﴾ فالآية جمعت الصلاة والذكر وقوله أيضا ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ وهنا أيضا الآية جمعت الذكر وقراءة القرآن، مع أن قراءة القرآن ذكر ولكنه ليس الذكر الصرف. والأذكار التى وردت عن النبى صلى الله عليه وسلم ليست أوراد السير إلى (الله) ولكنها لقضاء الحوائج وهى كثيرة جدا بحيث أنه لا يمكن لأحد أن يداوم عليها جميعا ولا تناسب الجميع، فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يعطى كل صحابى ما يناسبه، وهى تسمى بأسمائها المختلفة مثل التكبير (الله أكبر) والتسبيح (سبحان الله) والتهليل (لا إله إلا الله) والحوقلة (لا حول ولا قوة إلا بالله) وهكذا، وهناك مجاوعات من الصالحين لإحصائها مثل كتاب (الأذكار) للإمام النووى وهو كتاب جامع كبير لبعض أذكار المصطفى صلى الله عليه وسلم، واسم الكتاب يدل عليه فاسمه (الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار) المنتخب وليس جميع ما قاله الحبيب صلوات ربى وسلامه عليه، والصوفية والصالحين يأخذون من هذه الأذكار فى أحزابهم (وهى أوراد فوائد) ولكن كلٌ بما يناسبه ويناسب مشاكله ومشاكل عصره، واختصاص النبى صلى الله عليه وسلم له، فمثلا الإمام النووى صاحب الكتاب المشار إليه، له أيضا الحزب النووى الذى كان يقرأه كورد خاص به، أما ذكر الله المطلوب له الكثرة فى كتاب الله فى قوله تعالى من سورة الأحزاب ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات﴾ لم يجمع معه عبادة أخرى. والذكر كما ذكرنا آنفا هو ترديد اسم الله دون طلب لمنفعة أو دفع لمضرة، وهذا الذكر هو الموجب لوجل القلوب والاهتزاز كما ورد فى قوله تعالى فى سورة الأنفال ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ وهو ما ورد فى الأحاديث عن الصحابة رضوان الله عليهم، وقد أورد عبد الله بن عقبة فى مجمع الزوائد قائلا (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمايلون فى الذكر كما تمايل الريح الأشجار) وكما قال أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم (أيها الناس اذكروا الله على كل حال) للديلمى والمناوى فى كنوز الحقائق، وقال مجاهد (لا يكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا) للإمام النووى، وأخرج الإمام أحمد فى الزهد عن ثابت البنانى قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم﴾ فخرجنا نلتمسهم فوجدنا سلمان فى عصابة يذكرون الله فلما رأونا كفوا فقال صلى الله عليه وسلم: ماكنتم تقولون؟ قال سلمان: نذكر الله، فقال صلى الله عليه وسلم: إنى رأيت الرحمة تغشاكم، الحمد لله الذى وجد فى أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم، وللحديث رواية أخرى عن عثمان بن مظعون ورواية ثالثة عن عبد الله بن رواحة، وقد أخرج الطبرانى والحاكم وأبو الدنيا وأبو يعلى والبزار وصححه البيهقى عن جابر قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (يا أيها الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فى الأرض، فارتعوا فى رياض الجنة، قلنا: وأين رياض الجنة يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: مجالس الذكر فاغدوا وروحوا فى ذكر الله وذكروه أنفسكم).

محمد عادل

فيما يجب على الأنام نحو خير الأنام

قال الله تعالى ﴿قل إن كان أباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال إقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره﴾.

فكفى بهذا حفيا وتنبيها ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم، إذ قرّع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وفى الحديث المروى عن أبو هريرة الغيثانى بسنده إلى أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) وعن أبى هريرة رضى الله عنه نحوه وعن أنس عنه صلى الله عليه وسلم (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار).

وعن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلى من كل شئ إلا نفسى التى بين جنبى، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم (لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه) فقال عمر: والذى أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلىّ من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم (الآن يا عمر) وفى بعض المراجع (الآن كمل إيمانك يا عمر).

وقال سهل التسترى رضى الله عنه من لم ير ولاية الرسول عليه فى جميع الأحوال ويرى نفسه فى ملكه صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين).

وفى ثواب محبته صلى الله عليه وسلم:

حدثنا سيدنا أبو محمد بن عتاب بسنده عن سيدنا أنس رضى الله عنه أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم (ما أعددت لها) قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنى أحب الله ورسوله، فقال صلى الله عليه وسلم: (أنت مع من أحببت).

وعن صفوان بن قدامة هاجرت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت: يا رسول الله ناولنى يدك أبايعك فناولنى يده قلت: يا رسول الله إنى أحبك قال (المرء مع من أحب).

وروى هذا الفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم ساداتنا عبد الله بن مسعود وأبو موسى وأنس وعن أبى ذر بمعناه.

وعن سيدنا على بن أبى طالب أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال (من أحبنى وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة).

وروى أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله لأنت أحب إلى من أهلى ومالى وإنى لأذكرك فما أصبر حتى أجئ فأنظر إليك وإنى ذكرت موتى وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وإن دخلتها لا أراك فأنزل الله تعالى ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ فدعاه فقرأها عليه.

وفى حديث أنس رضى الله عنه (من أحبنى كان معى فى الجنة).

فيما روى عن السلف والأئمة من محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من أشد أمتى لى حبا ناس يكونون بعدى يود أحدهم لو رآنى بأهله وماله).

عبد الهادى محمد يونس

رايات الزمن
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص. ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

المرابطة والصحبة والمحبة

قال بعض العارفين المحبة دوام الذكر للمحبوب وفى معناها عدة أقوال نذكر منها:

الميل الدائم بالقلب الهائم.. أن تمحو من القلب ما سوى المحبوب.. إيثار المحبوب على جميع المصحوب.. موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب.. أن تهب كلك لمن أحببت.

وحقيقة الحب: الميل إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقته له إما بإدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها، أو تلذذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معانى شريفة باطنة، كمحبة الصالحين والعلماء وأهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والأفعال الحسنة، فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء، وقال الشهاب ابن حجر فى شرح الهمزية عند قول الناظم:

عليك الإنشاد والإنشاء فاملأ السمع من محاسن يميلها

فإنها تحدث للسامع سكرا وأريحية وطربا وتحريكا للنفس إلى جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب وإحضاره فى الذهن وقرب صورته من القلب واستيلاؤها على الفكر، فيحصل للروح ما هو أعجب من سكر الشراب، وألذ من عناق الشواب.

ومن فوائد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم محبة النبى للمصلى عليه، بل زيادة المحبة المذكورة اللازمة لها ازديادا للشوق مع استحضار المحاسن النبوية فى القلب، واعلم أنه يتأكد على المصلى عليه أن يتصور وقت الصلاة صورته النبوية الكريمة فى مرآة قلبه، كأنه بين يديه، سائلا من الله الصلاة والسلام عليه لأنه إذا واظب المصلى على ذلك تدوم عليه أسرار أنواره الكريمة المحمدية، واعلم أن من ثمرات الصلاة عليه انطباع صورته الكريمة فى النفس إنطباعا ثابتا متأصلا متصلا.

فقد تبين أن الرابطة (المراقبة) كانت تحصل للصحابة رضى الله عنهم أجمعين، من شدة محبتهم وكمال اتباعهم له صلوات ربى وسلامه عليه وكذلك كان حصوله للتابعين وأتباعهم من صحبة الخلفاء الراشدين والأئمة المرشدين، ولما تمادى الزمان وتكررت بالأشغال الدنيوية قلوب الأنام، وفترت عزائمهم فى المحبة بالإخلاص التام، احتاجوا إلى التنبيه عليها والتصريح بها، فأمر الخلفاء المرشدين شيوخ العلم والتربية السالكين بالتكلف بها لجمع قلوبهم، وتلقيح أرواحهم وتأليفها لأجل الإستفاضة منهم، ثم عبروا عن هذه المحبة الروحانية الدينية بالرابطة (المراقبة) لأن العشق والمحبة يربط قلب المحب بالمحبوب ويقيده به، فيحصل الإرتباط الروحانى بينهما، وقد يسمونها -نسبة- لإنتسابه وإضافته بها إليهم، فصارت اصطلاحا شائعا فيما بينهم، كما أن لكل قوم اصطلاحا، ولما كانت الرابطة (المراقبة) من أخص أوصافهم، وأعظم أركان طريقتهم، ومدار أمرهم، اشتهروا بها بين الناس، حتى سموهم مرابطين، فلم يزالوا يسمونهم فى بلاد العرب بهذا الاسم إلى يومنا هذا فيعنون به الصوفية المقربين والأولياء العارفين قدس الله أسرارهم، وكذلك سميت طريقتهم طريق العشق والمحبة، لأن مدار الأمر والعمدة فيه كما عرفت هو المحبة الدينية للرفيق الدينى، والواصل الموصل إلى الله العارف بأسرار السلوك فى سبيل الله وفى الله وفى تحصيل رضا الله لا لغرض مما سواه، وفى مثل هذه المحبة يقول الله عز وجل: فى الحديث القدسى الذى ذكره الإمام أحمد وغيره (أين المتحابون بجلالى، اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى).

ومن الصور الواضحة لمصداقية الرابطة (المراقبة) الشريفة الطاهرة، ما حصل مع سيدنا بلال الحبشى عند سكرات الموت، عندما كانت تقول له زوجته: وا كرباه، وا حزناه، وهو يقول: وا فرحتاه، وا طرباه، غدا ألقى الأحبة محمدا وصحبه، فهل نقول أن سيدنا بلال أشرك لأنه نسى الله فى هذا المقام إنه لشئ عجاب !! وهل إذا تذكر الإنسان فى صلاته أمور الدنيا أشرك أيضا فلماذا بعد هذا كله تقولون إذا تذكر الشيخ وهو يذكر الله يكون قد أشرك؟ لذلك لابد أن نعرف ونميز بين الشرك والحب أى الرابطة المراقبة، ولذلك قالوا: من قل علمه كثر اعتراضه، ومن كثر علمه قل اعتراضه وقال الإمام على كرم الله وجهه الناس أعداء ما جهلوا.

وفيما أخرجه الإمام أحمد فى الزهد عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل (حقت محبتى للمتحابين فى والمتزاورين فى والمتباذلين فى والمتصادقين فىّ).

وفى تفسير ابن مسعود عند قوله تعالى ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن من عباد الله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانتهم من الله تعالى، قالوا: يا رسول الله خبرنا من هم ومما أعمالهم لعلنا نحبهم؟. قال: هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام منهم ولا أموال يعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس) وأخرج نحوه أبو داود.

وهذه المحبة اختيارية وعقليه، فإن العاقل إذا تيقن منفعته وسلامته فى شئ يختاره لنفسه بحكم عقله، ولو كان خلاف طبعه، كشرب المريض الدواء المر باختياره بخلاف ما تحبه النفوس بالميل الطبيعى كالمحبة الكائنة بين الآباء والأولاد أو الحاصلة من النظر إلى الأشياء العجيبة والصور الجميلة، وقد تنقلب المحبة الإختيارية اضطرارية وذلك حين مشاهدة كمالات المحبوب، بعد حصول الإتحاد الروحانى بينهما.

أحمد عبد المالك

لولا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماخلق الله الخلق

سئل مفتى الديار المصرية سؤال: هل عبارة (لولا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماخلق الله الخلق) صحيحة المعنى ولا تتعارض مع أصول الدين وأساسيات الإعتقاد الصحيح، وما معناها؟ وكان جوابه: الأصل فى الألفاظ التى تجرى على ألسنة الموحدين أن تحمل على المعانى التى لا تتعارض مع أصول التوحيد، ولا ينبغى أن نرمى الناس بالكفر والفسق والضلال والابتداع، فإن إسلامه قرينة قوية توجب علينا ألا نحمل ألفاظه على معنى الظاهر إن اقتضت كفرا أو فسقا، وتلك قاعدة عامة ينبغى على المسلمين تطبيقها فى كل العبارات التى يسمعونها من إخوانهم المسلمين، ولنضرب لذلك مثلا فالمسلم يعتقد أن المسيح عليه السلام يحيى الموتى ولكن بإذن الله وهو غير قادر على ذلك بنفسه وإنما بقوة الله وحوله، والمسيحى يعتقد أنه يحيى الموتى ولكنه يعتقد أن ذلك بقوة ذاتية وإنه هو الله أو ابن الله أو أحد أقانيم الإله كما يعتقدون. وعلى هذا فإذا سمعنا مسلما موحدا يقول (أنا أعتقد ان المسيح عليه السلام يحيى الموتى) ونفس المقولة قالها آخر مسيحى فلا ينبغى ان أظن أن المسلم تتصور بهذه الكلمة بل احملها على المعنى اللائق بانتسابه للإسلام ولعقيدة التوحيد. أما العبارة الواردة إلينا فى السؤال فلا ظاهرها ولا باطنها يوحى بأنه شرك، فإن اعتقد أى إنسان أن الله خلق الخلق من أجل مخلوق فهذا ليس كفرا ولا يخرجه من الملة، غاية الأمر أنه اعتقد أمرا خلاف الواقع، هذا إن كان الاعتقاد خاطئا. ولكن معنى قولنا (لولا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماخلق الله الخلق) فتلك عبارة لا تتناقض مع الإسلام وأصول العقيدة وأساسيات التوحيد، بل تؤكده وتدعمه خاصة إذا فهمت بالشكل الصحيح الذى سنبينه إن شاء الله. فمعنى القول بأنه (لولا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ماخلق الله الخلق) هو أن الله سبحانه وتعالى قال فى كتابه العزيز ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ فتحقيق العبادة هى حكمة الخلق والعبادة لا تتحقق إلا بالعابدين، فالعبادة عرض قائم بالعابد نفسه، وأفضل العابدين هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو عنوان العبادة وعنوان التوحيد، كما أن الآية تتكلم عن الجن والإنس ولا تتكلم عن باقى المخلوقات، أما باقى مافى السموات والأرض فهو مخلوق لخدمة الإنسان قال تعالى ﴿وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو عنوان الإنسانية بل هو الإنسان الكامل ولقد خاطبه ربه بذلك قائلا له سبحانه ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه﴾. وعلى هذا فإن تلك العبارة منسجمة تمام الإنسجام مع أصول التشريع الإسلامى فالنبى صلى الله عليه وسلم هو محقق حكمة خلق الخلق لأنه عنوان قضية التوحيد والعبادة التى هى حكمة خلق الجن والإنس، وهو الإنسان الكامل وعنوان الإنسانية التى من أجلها خلق الله ما فى السموات والأرض، والله تعالى أعلى وأعلم.

ولي نظم در

حسن الإبتداء

الحمد لله البادى جماله فى أول من خلق وآخر من
بعث فهو الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والصلاة
والسلام على أبى الزهراء الأول بابتداء والدرة العصماء فهو
القمر بين الأهلة وصاحب القصواء وملهم الأولياء بمديح من فيه
الرجاء ومنه لعلل القلوب والأبدان الشفاء وآل وأصحاب هم النعم
والآلاء وأرض ليسوا فيها تعمها البلواء ولا تكسوها رحمة
السماء.

يحكى عن ابن الرومى أن لائما لامه وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه فقال له أنشدنى شيئا من قوله أعجز عن مثله فأنشده فى صفة الهلال:

قد أثقلته حمولة من عنبر فانظر إليه كزورق من فضة

فقال له ابن الرومى زدنى، فأنشده:

مداهن من ذهب فيها بقايا غالية كأن آذريونها والشمس فيه كاليه

فقال واغوثاه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ذاك إنما يصف ماعون بيته لأنه ابن الخلفاء وأنا مشغول بالتصرف فى الشعر وطلب الرزق به أمدح هذا مرة وأهجو هذا مرة وأعاتب هذا تارة وأستعطف هذا طورا، أما الشيخ شمس الدين بن الصائغ رحمه الله تعالى قد استشهد فى شرح البردة الذى سماه بالرقم بغالب أهل عصره فى ما عرض له من أنواع البديع حتى أورد لهم شيئا من محاسن الزجل رجع إلى ما كنا فيه من حسن الابتداء وتناسب القسمين وإيراد ما وعدنا به من كلام المتأخرين، قال قاضى هذه الصناعة وفاضلها والمتأخر الذى لم يتقدم عليه بغير الزمان أوائلها:

قم فاستدم بفرعه أو فالنجا زار الصباح فكيف حالك يا دجى

انظر إلى حسن هذا الابتداء كيف جمع مع اجتناب الحشو بين رقة النسيب وطرب التشبيب وتناسب القسمين وغرابة المعنى ومثله قوله يخاطب العاذل:

أخرج حديثك من سمعى فما دخلا لا ترم بالقول سهما ربما قتلا

وما ألطف ما قال بعده:

وما يخف على قلبى حديثك لى لا والذى خلق الإنسان والجبلا

ومثله قوله:

سمعتك والقلب لم يسمع فكم ذا تقول وكم لا أعى

وبحسن إبتداء المديح فى وصف ذو الجمال الصريح يقول سيدى فخر الدين بلسان فصيح:

يا نعم ما طلع الجمال من العمى نعم الظهور وجل من يغشاه

فكل الشعراء ظنوا أن حسن الإبتداء هو مليح القول وجماله ولكن الشعر أو النثر إذا بدأ بالجمال فقط فهو ناقص لأن الكمال جمال متولد من جلال، ولقد جمع سيدى فخر الدين رضى الله عنه بينهما فى مطلع القصيد الذى وصف به الممدوح الأوحد ولأن جمال الليل لايظهره إلا طلوعه بعد ليل فكان طلوع الجمال بالإشراقة النبوية بعد ليل طويل من جلال البارئ كان نعم الظهور لكل ما هو فى بطون التجلى الذاتى الذى لا يعيه إلا من تولد منه وما زال متعلقا فيه، ونقل وصف الحقائق الحقية إلى سجون العقلانية لأمر عضال ولكن صاحب شراب الوصل اتقن التفنن فى وصف الأصل فجمع كمال الإبتداء فى جمال الإنقضاء بجلال الإحتواء.. فوا غوثاه.

محمد صفوت جعفر

الرابطة والمراقبة

الرابطة (المراقبة) وإن كانت أصالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه لا شك فى جوازها أيضا لأولياء الله العارفين، والمشايخ الكاملين، الذين هم مأمورون بسلوك العباد وإرشادهم، فإنهم آله وأتباعه وورثته ملوا من ربى وسلامه عليه، الذين أمرنا بمحبتهم وإكرامهم والسير بهم، كما وقعت الإشارة فى الحديث السابق إليه، كما جاءت الصلاة والتسليم عليهم تبعا للنبى صلى الله عليه وسلم جازت الرابطة (المراقبة) إليهم أيضا لأنها ليست من الخصائص النبوية، بل هى من لوازم الدعوة وتتمة الإرشاد والتربية، وهم يشاركونه فيها وفى لوازمها من حيث كونهم أتباعه ونوابه إلى يوم القيامة، فكيف لا؟ ألا ترى قوله تعالى ﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾ فأنظر كيف أشركهم به فى الدعوة والإرشاد وامتثالا لقوله تعالى ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ فهم أحق الناس اقتداء به واتباعا، وناهيك أيضا كيف أوجب لهم الطاعة علينا بقوله ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾ وقال صلى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرئ ما نوى) فالأعمال بدنية وقلبية، فالحركات والتصورات المباحة إذا نوى بها الإنسان الطاعة أو التقوى فله ما نوى ولو لم يدرك مراده، فكيف إذا تحقق حصول المراد؟!!

وقال الفقهاء: يسن للمصلى أن لا يجاوز بصره إشارته وذلك لأنه أجمع للهمم وأدفع للتفرقة، فحين القيام فى الصلاة ينظر لموضع سجوده وحين الركوع ينظر لظاهر القدمين وحين الجلوس ينظر لحجره وحين السجود ينظر لأرنبة أنفه وحين التسليم إلى منكبه، فكذلك الرابطة (المراقبة) تستكمل لدفع الأغيار وتجلال الحضور، وقد روى فى الأثر أن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون عباد الله إلى الله ويمشون فى الأرض بالنصيحة، فهذا الذى ذكر فى الأثر هو رتبة المشيخة والدعوة إلى الله كما ذكره السهروردى فى كتابه (عوارف المعارف).

أحمد عبد المالك

من أحوالهم

يقول السيد إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه ما كل من خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك كثرت ردة المرتدين عن الطريق، وينصحنا في آداب الخدمة مع ساداتنا الأكرمين فيبين لنا بعض أحوالهم فيقول:

إذا لم يحسن أحدكم أن يتبع القوم في مجاهداتهم فلا يقع في أحوالهم، فإن الفقراء تارة يتكلمون بلسان التفريق وتارة بلسان التحقيق بحسب الحضرات التى يدخلونها، وأنت يا ولدى لم تذق حالهم، ولا تمزقت، ولا دخلت حضراتهم، فمن أين لك أن تقول أنهم على الضلال؟ أفتعوم ياولدى البحر وأنت لست بعوام، ثم إذا غرقت مت ميتة الجاهلية لأنك ألقيت نفسك في المهالك والحق قد حرم عليك ذلك، بل الواجب عليك يا ولدى أن تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم مالم تقدر على إتباعهم، فإذا اتبعتهم سعدت، ثم يتكلم سيدى إبراهيم عن أحوال الأولياء مع الخلق حتى لا يضلوا معهم فيقول:

سيدى إبراهيم الخواص لما رأى أهل بلده يعتقدونه سرق ثياب من الحمام لاين الملك وخرج يتبختر بها حتى أدركوه، فضُرب وأُخذت منه وسمى (لص الحمام) فقال (الآن طابت الإقامة في هذا البلد) وبديهى أنه لم يقصد السرقة لأنه عرض نفسه على صاحب الثياب حتى يستردها، ويبقى له ما أراد، وهذا من قبيل استعمال بعض المحرمات للضرورة كالتداوى بالنجاسة أو أكل ما لا يحل إذا خشى الإنسان الهلاك، وذلك بقدر ما ينجيه من الهلاك.

ومنهم من حجابه ظهوره بالسطوة والعزة، وسبب ذلك هو تجلى الحق عليه، فإذا تجلى عليه بصفة ظهر بها، فإذا غلبت عليه شهودا، غلبت عليه ظهورا، فلا يقدر على صحبته والثبات معه إلا من محا الله عنه نفسه وهواه.

ومنهم من حجابه التردد على الملوك والأكابر في حوائج العباد، فيقول قصير الإدراك لو كان هذا ولياً ما تردد على أبناء الدنيا.

ثم يحذر من صنف آخر فيقول:إذا ضحك الفقير فاحذروه ولا تخالطوه إلا بأدب، فإنه ربما مزح كالناس لأنه يفعل ذلك تنفيرا لهم، لئلا يعتقد فيشتغل عن ربه، ويقول أحد الصالحين (إذا أجلسوك على البساط فاحذر الانبساط).

ثم ينصحنا سيدى ابراهيم في البعد عن حب الرياسة فيقول:

إياكم وأن تقنعوا بتقبيل أيديكم والرياسة على أقرانكم، فإن حب الرياسة إذا كان هو السائد المتحكم في العواطف تحول الإنسان إلى وحش مسعور يضحى بكل ما يملك في سبيل إشباع هذه العاطفة المتعطشة إلى إذلال الغير والتحكم في مصائرهم... إلى أن قال: وهذا الداء هو آخر العلل الذى يمكن أن تتخلص منها النفس وأصعبها علاجا وقل من يشفى منه.

ويقول الإمام مالك: إذا أردت السلامة فابتعد عن الإمامة.

ويقول الإمام الشافعى:

حب الرياسة للسلوك مناقض
فلا ترأسن أحد ولا تتقدم

كما يقول السيد أحمد الرفاعى: يا بنى لا تكن رأسا فإن الرأس كثير الآفات وإن أول ضربة ما تقع، تقع على الرأس، وكن آخر شعرة في الذنب. وفى هذا كله يقول الإمام فخر الدين:

وخزائن الأسرار أعرف ما بها
ما ذاق منها من أحس بذات

وهذا كله من منطلق أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها: (أمرنا هذا لا يصلح من يطلبه) وآخر (ما ذئبان ضاريان جائعان في زراب غنم غاب عنها رعاها بأشد فتكا على دين المرء من جامع المال وحب لرياسة).

غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

عن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يسبغ عبد الوضوء إلا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وعن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله راضيا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا -وفى لفظ رسولا- غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا أمّن الإمام فأمنوا فإن الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وعن الإمام على بن أبى طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى سبحة الضحى ركعتين إيمانا واحتسابا غفرت له ذنوبه كلها ما تقدم منها وما تأخر إلا القصاص.

وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثنى رجليه فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: من قام شهر رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وعن أم سلمة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبتا له الجنة.

وعن عبد الله بن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من جاء حاجا يريد وجه الله غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سعى لأخيه المسلم في حاجة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو يعلى في مسنديهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ما من عبدين يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ما تقدم من ذنوبهما وما تأخر. وأخرج أبو داوود عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

عبد الباسط محمد عبد السميع

قصة آية

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿عبس وتولى ۞أن جاءه الأعمى ۞ وما يدريك لعله يزكى﴾ صدق الله العظيم

عبد الله بن أم مكتوم هو تلميذ من تلاميذ مدرسة الأرقم بن أبى الأرقم بمكة المكرمة، استمع وعشق وصار مغرما بحديث الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكان ابن أم مكتوم فاقدا للبصر واستعوض عن بصره بسمعه، فكان يحفظ ولا ينسى وتوصف له الأشياء فتبقى مجسمة فى ذهنه ومتخيلها فى وجدانه، وكان هذا الرجل دائما ما يبحث عن الرزق فى أرجاء مكة ودائما ما يبحث عن المعرفة والعلم حتى دخل بيت الأرقم بن أبى الأرقم واتبع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآونة، وكانت الدعوة فيها سرا وهو يعلم ما يفعله المشركين لمن اعتنق الإسلام من مهانة وعذاب وسرعان ما تطرق إلى سمعه كلمات القرآن الكريم بصوت أشرف الخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم فخشع قلبه وأصابته السكينة والأمان وصار يردد ما يسمع بين الناس ويدعو إلى استماع المزيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت ابن أبى الأرقم، وكان يرتل القران بصوته الجميل ليل نهار وانتقل من مدرسة الأرقم بن أبى الأرقم إلى أخرى بيثرب حيث المدينة المنورة، واشترك ابن أم مكتوم مع المسلمين من الأنصار والمهاجرين فى بناء أول مسجد فى المدينة ولازم الرسول صلى الله عليه وسلم معظم أوقاته، فهو شغوف بحب العلم والمعرفة، محبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صوته عذبا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بالأذان للصلاة إذا ما غاب سيدنا بلال بن رباح رضى الله عنه، حتى جاء رمضان فصار ابن مكتوم صوته معلق بالأذن، وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم) وكان ابن أم مكتوم دائم الجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفى يوم قال له الرسول صلوات ربى وسلامه عليه: متى فقدت بصرك؟ قال: وأنا غلام، فقال: إن الله تبارك وتعالى قال إذا ما أخذت كريمة عبدى لم أجد له بها جزاء إلا الجنة. أورده ابن سعد فى الطبقات الكبرى، وعن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: نزلت هذه الآيات فى ابن أم مكتوم قالت: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ارشدنى، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظماء المشركين، فجعل النبى يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول: أترى بما أقول بأسا، فيقول لا، ففى ذلك نزلت. تُرى هل غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم مكتوم أو عاتبه أو حاسبه أو ابتعد عنه؟ لا، بل كان يداعبه ويسأل عنه فى كل مجلس. قال الثورى: كان النبى بعد ذلك إذا رأى ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول: مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويقول: هل من حاجة. صدق الحق تبارك وتعالى عندما قال عنك ﴿لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ وكان ابن أم مكتوم يجاهد فى العبادات، صوام قوام، لا يراه أحد إلا فى عبادة أو متجها لأداء عبادة أو مشاركة المسلمين فى أمر يهمهم، قال رب العزة سبحانه ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدين فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة﴾ فتألم ابن أم مكتوم فهو يحب أن يشارك فى الجهاد فى سبيل الله وأين له هذا وهو أعمى لا يستطيع مشاركة الجيوش الإسلامية فى محاربة الكفار، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول يا رسول الله قد أنزل الله فى الجهاد ما قد علمت وأنا رجل ضرير البصر لا أستطيع الجهاد فهل لى من رخصة عند الله إن قعدت؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ما أمرت فى شأنك بشئ وما أدرى هل يكون لك ولأصحابك من رخصة؟ فقال ابن أم مكتوم: اللهم إنى أنشدك بصرى -أى أتوسل إلى الله أن يرجع إلى بصرى- فأنزل الله بعد ذلك على رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدين فى سبيل الله﴾ ويروى عن الشعبى قوله: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشرة غزوة ما منها إلا يستخلف ابن أم مكتوم على المدينة وكان يصلى بهم وهو أعمى. وفى يوم القادسية أراد أن يشارك جيش المسلمين واختار لنفسه موقعا مهما جدا فى الحرب فقد طلب عبد الله بن أم مكتوم من اخوانه أن يشركوه فى حرب القادسية فوافقوا وهم فى استفهام، وفى ميدان المعركة وقف ابن أم مكتوم ينادى بأعلى صوته ويقول: يا أحباب الله يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبطال المعارك ادفعوا بى إلى اللواء فأنا رجل أعمى لا أستطيع أن أفر وأقيمونى بين الصفين.

رضى الله عنك يا ابن أم مكتوم لقد اخترت أن ترفع اللواء وأنت ضرير لا تستطيع الفرار فيستمر لواء الحرب مرفوعاً طوال الموقعة، وكم أنك رجلا مجاهدا لا تخشى ولا تخاف إلا من الخالق سبحانه وتعالى فمرحبا بك بين الشهداء ومرحبا بك بين رفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

محمد أنور شكرى

واحة الثقافة والأدب

قصص

وصية الحطيئة

الشاعر الحطيئة، لما حضرته الوفاة اكتنفه أهله وبنو عمه، فقيل: يا حطئ أوص، قال: ويم أوصى؟ مالى بين بنى، قالوا: قد علمنا أن مالك بين بنيك، فأوص، فقال: ويل للشعر من راوية السوء، فأرسلها مثلا، فقالوا: أوص، فقال: أخبروا أهل ضابئ بن الحارث أنه كان شاعرا حيث يقول:

لكل جديد لذة، وغير أننى
وجدت جديد الموت غير لذيذ

وفى بعض الروايات أنه قيل له: يا أبا مليكة أوص، قال: مالى للذكور دون الإناث، قالوا: إن الله لم يأمر بذا، قال: فأتى آمر، قالوا: أوصه، قال: أخبروا آل الشماخ أن أخاهم أشعر العرب حيث يقول:

وظلت بأعراف صيام كأنها
رماح نحاها وجهة الريح راكز

قالوا: أوصيه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا، قال: أبلغوا كندة أن آخاهم أشعر العرب يقول:

فيالك من ليل كأن نجومه
بأمراس كتان إلى صم جندل

يعنى امرؤ القيس، قالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا، قال: أخبروا الأنصار أن أخاهم أمدح العرب حيث يقول:

غشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا قال: أوصيكم بالشعر خيرا، ثم أنشأ يقول:

الشعر صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى إلى الذى لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه
الشعر لا يطيعه من يظلمه
يريد أن يعربه فيعجمه
لم يزل من حيث يأتى يخرمه
من يسم الأعداء يبقى ميسمه

قالوا: أوصه فإن هذا لا يبقى عنك شيئا، قال:

كنت أحيانا شديد المعتمد
وكنت أحيانا على خصمى ألد
قد وردت نفسى وما كادت ترد

قالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا، قال: واجزعاه على المديح الجيد يمدح به من ليس من أهله، قالوا: أوصه فإن هذا لا يغنى عنك شيئا، فبكى، قالوا: وما يبكيك؟ قال: أبكى الشعر الجيد، من راوية السوء، قالوا: أوص للمساكين بشئ، قال: أوصيهم بالمسألة وأوص الناس أن لا يعطوهم، قالوا: أعتق غلامك فإنه قد رعى عليك ثلاثين سنة، قال: هو عبد ما بقى على الأرض عبسى، ثم قال: احملونى على حمارى ودوروا بى حول هذا التل فإنه لم يمت على الحمار كريم، فعسى ربى أن يرحمنى، فحمله ابناه وأخذا بضبعيه ثم جعلا يسوقان الحمار حول التل، وهو يقول:

قد عجل الدهر والأحداث يتمكما
فاستغنيا بوشيك إننى عان
عدى السنين لغيبتى وتصبرى
ودعى الشهور فإنهن قصار
ودليانى فى غبراء مظلمة
كما تدلى دلاء بين أشطان

فقالوا: يا أبا مليكة، من أشعر العرب؟

قال: هذا الجحير، إذا طمع بخير، وأشار بيده إلى فيه، وكان آخر كلامه، فمات وكان له عشرون ومائة سنة، منها سبعون فى الجاهلية، وخمسون فى الإسلام.

ويروى أنه أراد سفرا، فلما قدم راحلته قالت له امرأته: متى ترجع؟ فقال:

أبت شفتاى اليوم إلا تكلما
بسوء، فما أدرى لمن أنا قائله
أرى لى وجها شوه الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله

نفحات عبر

قال محمد بن أبى الفرج : احتجت إلى خادمة فى رمضان لتصنع لى الطعام، فرأيت فى السوق جارية مصفرة اللون، نحيلة الجسم، يابسة الجلد، فرضيت أن تكون لى خادمة رحمة بها، وأتيت بها إلى المنزل، وقلت لها خذى وعاء وامضى معى إلى السوق لنشترى حوائج رمضان، فتعجبت وقالت يا سيدى أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان، فعلمت أنها من الصالحات، وكانت تقوم الليل كله فى رمضان، فلما كانت ليلة العيد قلت لها امضى بنا إلى السوق لنشترى حوائج العيد، فقالت يا سيدى أى حوائج العيد تريد؟ حوائج العوام أم حوائج الخواص؟ فقلت لها صفى لى حوائج كل من العوام والخواص، فقالت يا سيدى حوائج العوام الطعام المعهود، وأما حوائج الخواص فهى الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب بالطاعة إلى الله والتزام ذل العبيد، فقلت لها فإنما أحتاج حوائج الطعام، فقالت أى طعام تعنى؟ طعام الأجساد أم طعام القلوب؟ فقلت لها صفيهما لى؟ فقالت أما طعام الأجساد فهو القوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب وإصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضا بحصول المطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع إلى الله والتوكل عليه فى السر والنجوى ثم قامت تصلى فى خشوع وخضوع وما أن انتهت من صلاتها، حتى وافاها الأجل رحمة الله عليها.

الشعر فى الميزان

أن الشعر ليس فى نفسه مذموما، بل الحسن والقبح راجعان إلى المفهوم، فالمفهوم إذا كان قبيحا، فالمنثور والمنظوم من القول سواء، ومعنى القبيح: أن يكون فيه فحش أو أذى لمسلم أو كذب، والكذب الممنوع فى الشعر ما كان مضرا بأمر دينى، لا الكذب الذى أتى به لتحسين الشعر فقط، فإنه مأذون فيه، وإن استغرق الحد، وتجاوز المعتاد. ألا ترى قصيدة كعب بن زهير رضى الله عنه؟ فإنه تغزل فيها بسعاد، وأتى من الإغراقات والاستعارات والتشبيهات بكل بديع، لاسيما تشبيه الرضاب بالشراب، فى قوله:

تجلو عوارض ذا ظلم إذا ابتسمت **كأنها منهل بالراح معلول**

والنبى صلى الله عليه وسلم سمعه وما أنكر، بل صارت هذه القصيدة أحسن الوسائل إلى الشفاعة، وأوثق الذرائع إلى الإغماض عن الشناعة، وفازت بحسن القبول من جنابه، وجازى قائلها بعطية من جلبابه، ولله در أبى إسحاق الغزى حيث قال:

جحود فضيلة الشعراء غى **وتفخيم المديح من الرشاد**
محت بانت سعاد ذنوب كعب **وأعلت كعبه فى كل نـادى**
وما افتقر النبى إلى قصيد **مشيبة ببـين من سعـاد**
ولكن من إسداء الأيـادى **وكان إلى المكارم خير هـاد**

من أمثال العرب

(تجمعين خلابة وصدودا)

يضرب هذا المثل لمن يجمع بين خصلتى شر.

قالوا: هو من قول جرير بن عطية، وذلك أن الحجاج بن يوسف أراد قتله، فمشت إليه مضر فقالوا: أصلح الله الأمير! لسان مضر وشاعرها، هبه لنا، فوهبه لهم، وكانت هند بنت أسماء بن خارجة ممن طلب فيه، فقالت للحجاج: إئذن لى فأسمع من قوله، قال: نعم، فأمر بمجلس له وجلس فيه هو وهند، ثم بعث إلى جرير فدخل وهو لا يعلم بمكان الحجاج، فقالت: يا ابن الخطفى أنشدنى قولك فى التشبيب، قال: والله ما شببت بامرأة قط، وما خلق الله شيئا أبغض إلى من النساء، ولكنى أقول فى المديح ما بلغك، فإن شئت أسمعتك، قالت: يا عدو نفسه فأين قولك:

يجرى السواك على أغر كأنه
برد تحدر من متون غمام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا
وقت الزيارة فارجعى بسلام
لو كنت صادقة الذى حدثتنا
لوصلت ذاك فكان غير رمام

قال جرير: لا والله ما قلت هذا، ولكنى أقول:

لقد جرد الحجاج بالحق سيفه
ألا فاستقيموا لا يميلن مائل
ولا يستوى داعى الضلالة والهدى
ولا حجة الخصمين حق وباطل

فقالت هند: دع ذا عنك، فأين قولك:

خليلى لا تستشعرا النوم، إننى
أعيدكما بالله أن تجدا وجدى
ظمئت إلى برد الشراب وغرنى
جدا مزنة يرجى جداها وما تجدى

قال جرير: بل أنا الذى أقول:

ومن يأمن الحجاج، أما عقابه
فمر، وأما عقده فوثيق
لخفتك حتى أنزلتنى مخافتى
وقد كان من دونى عماية نيق
يسر لك البغضاء كل منافق
كما كل ذى دين عليك شفيق

قالت: دع ذا عنك، ولكن هات قولك:

يا عاذلى دعا الملامة واقصرا
طال الهوى وأطلتما التفنيدا
إنى وجدتك لو أردت زيارة
فى الحب منى ما وجدت مزيدا
أخلبتنا وصددت أم محمد
أفتجمعين خلابة وصدودا
لا يستطيع أخو الصبابة أن يرى
حجرا أصم وأن يكون حديدا

❖❖❖

(أنوار الأشواق وصحة القصد)

كانت أم داب من كبار العابدات وبلغ عمرها التسعين من السنين، وهى تحج كل عام على قدميها من المدينة، فكف بصرها وحضر وقت الحج. فدخل النساء عليها يزورونها ويعزونها فى بصرها، فبكت وقالت وعزتك يا مولاى لإن فقدت نور بصرى بين يديك فما فقدت أنوار أشواقى إليك ثم أحرمت وقالت لبيك اللهم لبيك، ثم قالت لأصحابها أقسمت عليكن ألا تقودنى أحد منكن، فكانت تمشى بين أيديهن فربما سبقتهن فقال رجل من أصحابها: فعجبت من حالها فهتف بى هاتف وهو يقول يا هذا أتعجب من ضعيفة اشتاقت إلى بيت مولاها فحملها إليه وهداها بصحة قصدها عليه.

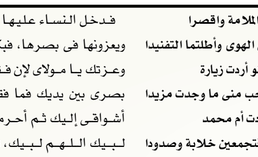

يا سيد السادات جئتك قاصداً (4)

هود ويونس من بهاك تجملا
وجمال يوسف من ضياء سناك
قد فقت ياطه جميع الأنبيا
طراً فسبحان الذي أسراك
والله يا ياسين مثلك لم يكن
في العالمين وحق من نباك
عن وصفكَ الشعراء يا مدثر
عجزوا وكلوا عن صفاتِ علاك
إنجيل عيسى قد أتى بك مخبراً
ولنا الكتاب أتى بمدح حلاك
ماذا يقول المادحون وما عسى
أن تجمع الكتاب من معناك
والله لو أن البحار مدادهم
والشعب أقلام جعلن لذاك
لم تقدر الثقلان تجمع نزره
أبداً وما استطاعوا له إدراكا
بك لي فؤادٌ مغرمٌ يا سيدي
وحشاشة محشوة بهواك
فإذا سكت ففيك صمتي كله
وإذا نطقت فمادحاً عليك
وإذا سمعتُ فعنك قولاً طيباً
وإذا نظرتُ فما أرى إلاك

الإمام أبوحنيفة النعمان

خطاب حولية 2006

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على موجبات حمده، نحمده تبارك وتعالى على بديع صنعه وعظيم إحسانه، خلق حبيبه من نوره ورزقه من صفاته وخلقه بأسماءه واستعمله فى عبودته، فاللهم صل على عبد الذات ورسول الأسماء والصفات صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله وعلى آله الذين ساروا على نهجه وأصحابه الذين لم يُخطئوا دربه، صلوات وتسليمات من روح تعشقه وقلب أحبه وعقل أسلم له وجسد هام به فعزره ووقره.

قد يعتقد البعض أنتى فى مناسبة الحولية للإمامين رضى الله عنهما أود التحدث عن المناقب، أقول نعم، ولكن قد تختلف نوعية المناقب التى أود التحدث عنها، فقد اعتاد الناس سماع مناقب مقامات زاهرة وكرامات باهرة وعلى ما اعتاد الناس أسير، ولكن المناقب والمقامات والكرامات وخرق العوائد هنا هى نوعية لم يعتد الناس على ذكرها، ألا وهى مكارم الأخلاق التى بعث الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ليتممها، ومع اختلاف تعريف مكارم الأخلاق أود أن آخذ المعنى البسيط منها، إذ أن مكارم الأخلاق عند السادة الصوفية هى التخلق بأخلاق الله وهى ناتج (السير فى الله) بعد (السير إلى الله) وفى هذا المضمار يكفينا بيت واحد يتحدث فيه سيدى فخر الدين رضى الله عنه عن تخلقه بالاسم (الصبور) الذى هو نهاية المضمار وعليه المدار فى تلك الدار بعد هذه الدار إذ يقول رضى الله عنه:

وصبرى صبر لم ير الناس مثله
سـهـامـى نـور والـضـلال رمـيـتـى

وكذلك بالنسبة لمولانا الشيخ إبراهيم رضى الله عنه فكما قال سيدنا يوسف ﴿قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذاً لظالمون﴾ يوسف٧٩ وقد أجملها سيدى فخر الدين رضى الله عنه فى قوله:

وعـلـى كـاهـل الأمين مـتـاعـى
وعـلـيـه الأمـان وهـو الـصـريم

ولكن الحديث يكون أجمل فى الأخلاقيات لمن أتم فقه العقائد وفقه العبادات إلى فقه المعاملات، فمن مكارم الأخلاق أن يكون الإنسان قوله للناس لينا ووجهه منبسطا طلقا مع البر والفاجر والسنى والمبتدع، من غير مداهنة ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضى مذهبه، لأن الله تعالى قال لسيدنا موسى وسيدنا هارون عليهم السلام ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى ❖ فقولا له قولا لينا﴾ طه٤٣، ٤٤ فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، بل قد أمرهما الله تعالى باللين معه.

وسُئلت السيدة عائشة عن خُلقه صلى الله عليه وسلم فقرأت ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ المؤمنون١ إلى عشر آيات وقالت: ما كان أحد أحسن خُلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما دعاه أحد من الصحابة ولا من أهل بيته إلا قال لبيك، ولذلك قال الله تعالى ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم٤ ولم يذكر خلق محمود إلا وكان للنبىﷺصلى الله عليه وسلم منه الحظ الأوفر.

وقال الإمام الجنيد رضى الله عنه: سَمَّى خُلقه عظيما لأنه لم تكن له همة سوى الله تعالى، وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال(أدّبنى ربى تأديبا حسنا) إذ قال ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ الأعراف١٩٩ فلما قبلت ذلك منه قال ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ فحص صلى الله عليه وسلم على مكارم الأخلاق، لما رُتّب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة.

وروى البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير فى قوله ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ قال: ما أنزل الله هذه الآية إلا فى أخلاق الناس، وروى سفيان بن عُيَيْنَة عن الشعبى أنه قال: إن جبريل نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم(ما هذا يا جبريل) فقال: لا أدرى حتى أسأل ربى فذهب فمكث ساعة ثم رجع فقال: إن الله تعالى يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك. فتظنه بعض الشعراء فقال:

مـكـارم الأخـلاق فى ثـلاثـة
ممن كـمـلـت فـيـه فـذلك الـفـتـى
إعـطـاء مـن تحرمـه ووصـل مـن
تـقـطـعـه والـعـفـو عـمـن اعـتـدى

وقال سيدى جعفر الصادق رضى الله عنه: أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق فى هذه الآية، وليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية، وقال صلى الله عليه وسلم(بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

وقال الشاعر:

كـل الأمـور تـزول عـنـك وتـنـقـضـى
إلا الـثـنـاء فـإنه لك بـاق
ولـو أنـنـى خُـيِّـرْتُ كـل فـضـيـلـة
مـا اخـترت غير مـكـارم الأخـلاق

فمكارم الأخلاق من تلك الزاوية هى كيفية معاملة الناس فى ترفع عن النزول إلى مستوياتهم فى الخصام وفى رفعهم إذا كانوا محبين أو تابعين أو مريدين وقد قال سيدى فخر الدين رضى الله عنه:

إن الناس فى المعاملات على أربع درجات، العين بالعين والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين:

أما الأولى فعن ابن عباس قوله ﴿أن النفس بالنفس﴾ المائدة٤٥ قال: يقول تُقتل النفس بالنفس وتُفقأ العين بالعين ويُقطع الأنف بالأنف وتُنزع السن بالسن وتُقتص الجراح بالجراح، فهذا يستوى فيه المسلمون فيما بينهم رجالهم ونسائهم إذا كان فى النفس وما دون النفس.

ولكن هذا النوع من المعاملات يؤخذ عليه بقول سيدنا عمر رضى الله عنه (ذنب بذنب والبادى أظلم) فإن كان البادى أظلم فإن آخذ حقه بتلك الطريقة ظالم وهذا هو التظالم الذى قال فيه سيدى فخر الدين رضى الله عنه:

مـا ضـر لـو بـات المحب وقـد عـفـا
إن الـتـظـالـم بـوزرة الإظـلام

أما الدرجة الثانية فى المعاملات فهى كظم الغيظ وملك النفس عند الغضب وذلك من أعظم العبادة وجهاد النفس، فقال صلى الله عليه وسلم (ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب) وقال صلى الله عليه وسلم (ما من جرعة يتجرعها العبد خير له وأعظم أجراً من جرعة غيظ فى الله) وروى أنس أن رجلا قال: يا رسول الله ما أشد من كل شئ؟ قال صلى الله عليه وسلم (غضب الله) قال فما ينجى من غضب الله؟ قال (لا تغضب) قال العرجى:

وإذا غـضـبـت فـكـن وقـورا كـاظـمـا
لـلـغـيـظ تـبـصـر مـا تـقـول وتـسـمـع
فـكـفـى بـه شـرفـا تـصـبر سـاعـة
يـرضـى بـهـا عـنـك الإلـه وتـرفـع

وروى أبو داود وأبو عيسى الترمذى عن سهل بن معاذ بن أنس الجهنى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال(من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره فى أى الحور شاء).

أما عن الدرجة الثالثة قال زيد بن أسلم رضى الله عنه ﴿والعافين عن الناس﴾ آل عمران١٣٤ عن ظلمهم وإساءتهم، فمدح الله تعالى الذين يغفرون عند الغضب وأثنى عليهم فقال ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ الشورى٣٧ وقال عروة بن الزبير رضى الله عنه فى العفو:

لـن يـبـلـغ المجد أقـوام وإن شـرفـوا
حـتـى يـذلـوا وإن عـزوا لأقـوام

ويُشتموا فترى الألوان مشرقة

لا عـفـو ذل ولـكـن عـفـو إكـرام

وروى أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذى أجره على الله فيقوم العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب) ذكره الماوردى.

وقال ابن المبارك: كنت عند المنصور جالسا فأمر بقتل رجل، فقلت يا أمير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدى الله عز وجل من كانت له يد عند الله فليتقدم فلا يتقدم إلا من عفا عن ذنب) فأمر بإطلاقه.

وأخرج تمام فى فوائده وابن عساكر عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (خيار أمتى خمسمائة والأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون ينقصون وكلما مات بدل أدخل الله عز وجل من الخمسمائة مكانه وأدخل فى الأربعين مكانهم فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون ينقصون)، فقالوا: يا رسول الله دلنا على أعمال هؤلاء؟ فقال: (هؤلاء يعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويواسون مما آتاهم الله)، قال: وتصديق ذلك فى كتاب الله ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾.

وأخرج الديلمى عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رأيت ليلة أسرى بى قصورا مستوية على الجنة فقلت يا جبريل لمن هذا؟ فقال: للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين).

أما الدرجة الرابعة فهى الإحسان لمن أساء إليك، فقد روى أن رجلا خاض فى سيدى على زين العابدين رضى الله عنه فأخبره الناس، فلما جن الليل أخذ سيدى على صُرَّة من المال وطرق باب الرجل فلما فتح الباب قَدَّم له الصُرَّة وقال له بلغنى أنك اليوم أهديت إلى حسناتك فتوارى الرجل خجلا من كرم سيدى على زين العباد رضى الله عنه وصار من أشد المحبين له.

وروى عن ميمون بن مهران أن جاريته جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرقة حارة، وعنده أضياف فعثرت فصبت المرقة عليه، فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاى، استعمل قوله تعالى ﴿والكاظمين الغيظ﴾ قال لها: كظمت غيظى، فقالت: اعمل بما بعده ﴿والعافين عن الناس﴾، فقال: قد عفوت عنك، فقالت الجارية: ﴿والله يحب المحسنين﴾ قال ميمون: قد أحسنت إليك، فأنت حرة لوجه الله تعالى.

وروى عن الأحنف بن قيس مثله فلما سألوه هل رأيت أحلم منك؟ قال: نعم، وتعلمت منه الحلم، قيل: ومن هو؟ قال: قيس بن عاصم المنقرى، حضرته يوما وهو مُحْتَبٍ بحدثنا إذ جاءوا بابن له قتيل وابن أخ له كتيف، فقالوا: إن هذا قتل ابنك هذا، فلم يقطع حديثه ولا نقض حبوته، حتى إذا فرغ من الحديث التفت إليهم فقال: أين ابنى فلان؟ فجاء، فقال: يا بنى قم إلى ابن عمك فأطلقه، وإلى أخيك فادفنه، وإلى أم القتيل فأعطها مائة ناقة فإنها غريبة لعلها تسلو عنه.

ثم يأتى الدور فى الحديث عن الشائعات وخطرها المدمر على المجتمعات علّنا نتساءل كيف تبدأ الشائعة؟ ويكون لها دور فى تفكك المجتمع؟

تنشأ الشائعة لعدم وجود قناة اتصال بين مصدر الشائعة والناس التى تنتشر بينهم تلك الشائعة، وبالتالى تجد تلك الشائعة مناخ النمو والازدهار، وفى هذا المناخ تغيب الشفافية فى معظم الأحيان ويترعرع عدم الثقة بين الأشخاص، وفى مناخ كهذا يصبح انتشار الشائعة كانتشار النار فى الهشيم.

وهى احدى الوسائل المستخدمة فى الحرب النفسية والتى يتم اللجوء إليها فى أوقات الحروب من أجل زعزعة صفوف المحاربين وإضعاف ثقتهم بأنفسهم.

فقد حدث فى أعقاب غزوة أحد أن أخذت قريش تنشر الشائعات بين العرب أنها حطمت دولة الإسلام وأنها على وشك القضاء عليها، فطمعت قبائل العرب بالمسلمين وأخذوا يَعدون للإغارة على المدينة، فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم أبا سلمة بن عبد الأسد فى مائة وخمسين من أصحابه إلى بنى أسد فباغتهم وشتت شملهم، وعاد إلى المدينة غانما.

فكانت الشائعة مصدر هلاك وخراب وهى كذلك فى كل الأوقات، فيجب على المسلم التأكد من الخبر قبل أن يكون سببا فى نشر أكذوبة عارية من الصحة والحقيقة قد تتسبب فى خصومة أو قتل نفس أو تفريق شمل الجماعة التى حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على أُلفتها بقوله (الجماعة الجماعة إنما يأكل الذئب القاصية).

كيفية محاربة الشائعات

ليس هو بالأمر السهل ولكن توجد طرق يمكننا من خلالها معالجة أو مكافحة الشائعة إن لم نتمكن من القضاء عليها كلية، فتوفر آلية منهجية للتعامل مع أى شائعة أمر هام وتعتمد تلك الآلية على ثلاث خطوات أساسية هى:

الأولى: تحديد الشائعة التى تنتشر بالضبط ومصدرها وهى المرحلة الأولى ويتم الاعتماد على فرق من المجتهدين فى مجال النشاط الاجتماعى لتحقيق تلك الغاية.

والثانية: صياغة استراتيجية فعالة لمعرفة أى الشائعات صحيح وأيها خطأ، وفى بعض الحالات يكون جزء من الشائعة صحيحا والآخر غير ذلك، ويتم التغلب على تلك الصعوبات من خلال تشكيل لجان تضم أشخاصا يمكنهم الوصول إلى معلومات دقيقة حول أى شائعة.

والخطوة الثالثة للتعامل مع الشائعة: هى عملية تصحيح الشائعة، وهنا تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا فى المسألة، حيث تصحح المعلومات الخاطئة من خلال نشر المعلومات التى تتوصل إليها جهود التحكم فى الشائعة التى أشرنا إليها آنفا.

ولا يخلو تاريخ الأنبياء والرسل أنفسهم من قذائف الشائعات التى أطلقها عليهم خصومهم وأعداؤهم، ولكنها فى النهاية انقلبت على مُروِّجيها.

فنبى الله نوح عليه السلام أُطلقت عليه الشائعات وقذفوه بالكذب والضلال والجنون.

وكذلك نبى الله هود عليه السلام، وصفه قومه بالسفاهة، بل أشيع أنه أصيب بمس فى عقله سَبَّبَ له الهذيان.

وأما موسى عليه السلام فقد اتهمه قومه بالسحر والجنون والكذب والفساد فى الأرض.

وكانت مريم البتول أكثر مَن تضررت بالشائعات لأنها مست شرفها وهى أطهر نساء العالمين، ولولا عناية الله بها فكانت تلك المعجزة التى جعلت من وليدها يتكلم وهو فى المهد ليقطع دابر الفتنة التى أحاطت بها وليخرس كل الألسنة التى تجرأت عليها.

أما نبينا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد حُوصر بكل أنواع الشائعات منذ بعثته، فاتهموه بالكفر والجنون، وفى واقعة الإسراء والمعراج اتهموه بالكذب، ونبه القرآن الكريم إلى الدور الذى لعبه اليهود فى المدينة وكذلك المنافقون فى ترديد الشائعات بمختلف أنواعها، وتكرر ذلك فى واقعة زواجه صلى الله عليه وسلم بالسيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها بعد أن طلقها زيد بن حارثة، وكذلك فى واقعة حديث الإفك الشهيرة التى مست زوجته السيدة عائشة رضى الله عنها فى شرفها، ولكن الله هو الذى أظهر براءتها بآيات الإفك المعروفة فى القرآن الكريم، ليعلو صوت الحق على صوت الباطل ولتصبح هذه الواقعة فرصة لكى يتعلم المسلمون مدى فداحة ما يرتكبه من يطلق الشائعة ومن يُرَوِّجْ لها، بل ومن يصدقها أيضا باعتبار أنه يساعد على انتشارها.

ولابد للمتلقى للشائعة من إعمال العقل والتمييز بين الحق والباطل، ولا يعير للشائعة أهمية لا تستحقها، فالناس الذين لا عمل لهم، هم فقط الذين يضيعون أوقاتهم فى القيل والقال.

كما أن من الشائعات أن تنشر بين الناس خبر فاحشة رأيتها بعينك وتظن أنك تقول الحق ولا تكذب، فانظر فى قوله تعالى ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ النور١.

وأخرج ابن أبى حاتم عن خالد بن معدان قال: من حدث بما أبصرت عيناه وسمعت أذناه، فهو من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا.

وأخرج ابن أبى حاتم عن عطاء قال: من أشاع الفاحشة فعليه النكال وإن كان صادقا.

وأخرج أحمد عن ثوبان عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تؤذوا عباد الله ولا تعيِّروهم ولا تطلبوا عوراتهم فإنه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه فى بيته).

وقد ظهر فى الآونة الأخيرة نوع من الفتن بإشاعة الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وظهرت لها ردود أفعال مدمرة على المجتمع الإنسانى وهنا نود أن نوضح الأمر بحكمة وجلاء:

سيدى وحبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا فيك وشوقا وعذرا إليك بما قامت به إحدى الشركات بالإعلان عن مسابقه لرسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم لهذه المسابقة عدد من رسامى الكاريكاتير وتم نشر هذه الصور فى الجرائد، إن هذه المسابقة وهذه الرسومات إن نمت عن شئ فإنما تنم بجلاء عن جهل من قاموا بهذه المسابقه، هؤلاء جميعا لن نقول أنهم لم يقرأوا عن النبى صلى الله عليه وسلم للعلماء المسلمين وإنما لم يقرأوا عنه لعلمائهم ومفكريهم، فإن هناك عدد من المفكرين المنصفين قد كتبوا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الغرب ومنهم من تحدث عنه كشخص عظيم ومنهم من تحدث عنه كأعظم من عاش فى العالم، فلنرى ماذا كتبوا عنه:

لامارتين: فى كتابه (تاريخ الأتراك) باريس ١٨٥٤م قال:

لا يوجد رجل أعظم من محمد.

وهو ما أوضح عنه فى الكتاب بقوله:

لو كانت عظمة الهدف أو الغاية، كانت بساطة وضآلة تكاليف الوسيلة، بالإضافة إلى تحقيق النتائج الباهرة بنجاح وسلاسة هى المعايير الثلاثة للعبقرية البشرية فمن ذا الذى يجرؤ أن يقارن أى رجل عظيم من عظماء التاريخ بنبى الإسلام محمد.

البروفيسور ك. راما كرشينا: وهو فيلسوف هندوسى فى كتابه الموسوم بعنوان (محمد نبى الإسلام) فيقول فى شخص نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم:

شاهد الناس فعلا هذه الظاهرة النادرة الحدوث، ظاهرة اجتماع القدرة على صياغة أفكار ونظريات جديدة، وظاهرة القدرة على تحريك الجماهير، وظاهرة القدرة على القيادة الفعلية للجماهير تجتمع على وجه الأرض لأول مرة فى شخص حقيقى من لحم ودم يمشى على قدميه فوق سطح الأرض ألا وهو نبى الإسلام محمد إنه الرجل الفذ العظيم، وهو من وجهة نظرى غير معاد وغير معارض للمسيح ومن اللازم أن نطلق عليه منقذ البشرية.

جورج برنارد شو: فى كتابه (عظمة الإسلام) المجلد الأول:

كان محمد هو روح الرحمة وقد ظل تأثيره باقيا خالدا على مر الزمان لم ينسه أحد من الناس الذين عاشوا حوله ولم ينسه الناس الذين عاشوا بعده.

ديوان شاندى شارما: البروفيسور الهندى فى كتابه المعنون بعنوان (أنبياء من الشرق) كالكوتا ١٩٣٥ ص ١٢٢:

بعد مضى أربعة أعوام على وفاة الامبراطور ستنبان فى ٥٦٩م ولد فى مكة فى شبه الجزيرة العربية الرجل الذى مارس أعظم تأثير على كل الرجال فى العالم.

دكتور جون وليم درابر: فى كتابه (تاريخ التطور الفكرى فى أوربا) لندن ١٨٧٥:

بمصادفة فريدة كل التفرد فى التاريخ يعتبر محمد مؤسسا لأمة من الأمم ومؤسسا لإمبراطورية من أكبر الإمبراطوريات ومؤسسا لدين من أعظم الأديان.

ر. بو سو بوث سمث: فى كتابه (محمد والديانة المحمدية):

كان محمد هو الشخص الأكثر نجاحا بين كل الشخصيات الدينية.

الانسيكو لو بيديا البريطانية: الطبعة الحادية عشر قال العلامة بارتميلى سنت هيلر:

إذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمدا من أعظم من عرفهم التاريخ.

وأخذ بعض علماء الغرب ينصفون محمدا مع أن التعصب الدينى أعمى بصائر مؤرخين كثيرين عن الاعتراف بفضله.

غوستاف لوبون: فى كتابه (حضارة العرب):

كان محمد أعظم عرب زمانه ذكاءً وأشدهم تديناً وأعظمهم رأفةً، ونال محمد سلطانه الكبير بفضل تفوقه عليهم وبعد دينه الذى دمى الناس إلى اعتقاده جزيل النعم على جميع الأمم التى اعتنقته.

وألقى واحد من أعظم مفكرى القرن التاسع عشر ألا وهو (توماس كارلايل) محاضرة عنه بعنوان (البطل عندما يكون نبيا) واختار النبى محمدا صلى الله عليه وسلم موضوع المحاضرة وقال فيها:

محمد هو رجل الحق والأمانة والصدق، كان صادقا فيما يقول صادقا فيما يفعل وكان صادقا فيما يعتقد. إتهام محمدا بأنه رجل كان يحاول تحقيق طموح شخصى دنيوى على أساس من رغبة جامحة فى الحصول على سلطات الملك الدنيوى إنما هو اتهام عار تماماً من الصحة لدرجة أنه لا يحتاج إلى مجرد البحث والمناقشة من جانبنا.

(مَن الذين كانوا أعظم قادة فى التاريخ؟) هذا هو عنوان غلاف مجلة تايم الأمريكية فى ١٥ يوليو ١٩٧٤ وقد قامت بسؤال مجموعة من المؤرخين وكبار الكُتَّاب ورجال الأعمال وغيرهم عن اختيار كلٍ منهم فى هذا الصدد وَوَصْف كلٍ منهم لمرشحه بالعظمة!!

قال المؤرخ الأمريكى وليام مانكيل وهو أستاذ التاريخ بجامعة شيكاغو: لو أننا كنا نقوم بقياس القيادة قياسا شاملا فسيكون لدينا أسماء هؤلاء القادة العظام فى التاريخ:

المسيح وبوذا ومحمدا وكونفوشيوس.

وسجل (جيمس جافين) الذى يوصف بأنه رجل القوات المسلحة الأمريكية وهو جنرال متقاعد حيث يقول:

من بين القادة الذين أحدثوا أعظم تأثير فى العالم عبر الأجيال أعتقد أن أبرزهم محمدا وعيسى.

ونصل الآن إلى رأى (جول ماسر مان) المحلل النفسى الأمريكى وأستاذ علم النفس فى جامعة شيكاغو، يقول:

إن القادة يلزم أن يؤدى كل منهم ثلاث وظائف غاية فى الأهمية:

الوظيفة الأولى هى أن يحقق مصلحة الجماعة التى يقودها.

الثانية هى أن يوفر لأتباعه نظاما إجتماعيا يشعر فيه الناس بالأمن.

الثالثة هى أن للقائد الحقيقى أن يكون قادرا على أن يمد أتباعه بمجموعة منسقة من العقائد الصحيحة.

ويستخدم المعايير الثلاثة السابقة فى البحث والتحليل لمجموعة من الشخصيات والأنبياء ويصل فى النهاية إلى أن يقول:

ربما يكون أعظم قائد فى كل عصور التاريخ هو محمدا فهو وحده الذى جمع المزايا الثلاث والوظائف الثلاث للقائد.

كتاب القادة الدينيين لـ (هنرى توماس ودانيال توماس) سنة ١٩٥٩ وفيه تراجم لثلاثة من الأنبياء الكبار وثلاثة من أئمة الديانات وعشرة من المصلحين، أما كبار الأنبياء فهم موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، تبتدئ ترجمة النبى صلى الله عليه وسلم بالأسطر التالية:

فى القرن السابع حين بدا على الدنيا أنها أصيبت بالجفاف وحين فقدت اليهودية مولدها واختلطت المسيحية بمُوَرِّثات الأمم الرومانية والبربرية، نبع فى المشرق فجأة ينبوع صافى من الإيمان ارتوى منه العالم وقد كان محمد محيا لإخوانه من بنى الإنسان بسيطا فى معيشته يأكل خبز الشعير ويخدم نفسه وإن اجتمعت له أسباب الثراء، ويتورع أن يضرب أحدا أو يسوؤه بكلمة تقريع، وقد حاول أن يقابل كراهية أعدائه بالحب لأنه يُعلِّم الناس أن أحب الخلق إلى الله أحبهم إلى خلق الله، ولكن عُبَّاد الأوثان بمكة لم يسمعوا لدعوة المحبة والحكمة...

إن من الحق أن يلاحظ أن صدق محمدا لا يتجلى فى كتاب مقدس فحسب بل هو يتجلى كذلك فى حياة مقدسة، لأنه كان يأصدق معانى الكلمة نعم المثال للمسلم الفاضل الذى أسلم نفسه إلى الله إسلام السمع والطاعة.

إن صاحب الدعوة الإسلامية لم يبدأ المخالفين له بالحرب بل هم الذين بدءوه بها واضطروه إليها.

وقالا فى ختام الفصل عن السيرة المحمدية:

فالإسلام لا يخالف الديانات الأخرى بل هو يجمع ويؤلف ولا يطرد ولا يستثنى، ومن آداب المسلم أن يحترم عقائد غيره وأن يؤمن بأن العالم أمة واحدة تدين لرب واحد هو الله رب العالمين.

كتاب (العظماء مائة أولهم محمد) للكاتب الأمريكى مايكل هارت وتحدث فيه فى الفصل الأول عن النبى صلى الله عليه وسلم ووضعه الأول بعد أن رتب العظماء على مستوى العالم وجعل النبى صلى الله عليه وسلم أعظم العظماء دون منازع فقال فى الفصل الخاص بالنبى ما نصه الآتى:

يجوز أن يُدهش بعض القراء اختيارى محمدا ليكون على رأس قائمة الأشخاص الأكثر تأثيرا فى العالم؟ وربما كان ذلك عرضة للاستفسار من جانب آخرين، ولكن كان هو الرجل الوحيد فى التاريخ الذى تحقق له النجاح الكامل -كل الكمال- على المستوى الدينى وعلى المستوى الدنيوى.

لقد وضع محمد أسس دين من أعظم الأديان فى العالم وقام بنشره استنادا إلى مصادر ضئيلة وأصبح أيضا قائدا سياسيا عظيم التأثير، واليوم وبعد أكثر من ثلاثة عشر قرنا بعد وفاته لا يزال تأثيره واسع الانتشار.

وفى حقيقة الأمر وباعتبار أن محمدا كان يُعتبر بحق هو القوة الدافعة وراء الفتوحات العربية فمن الجائز لنا أن نعتبره بحق جديرا بأن يكون أعظم القادة السياسيين تأثيرا فى كل عصور التاريخ البشرى ونحن ندرك أن الفتوحات العربية فى القرن السابع الميلادى قد لعبت دوراً مهماً فى التاريخ البشرى حتى يومنا الحاضر، إنه إذاً ذلك التأليف المنقطع النظير بين ما هو دنيوى وما هو دينى وهو الذى يجعلنى أن أرشح محمدا ليكون الشخص الأوحد الأكثر تأثيرا فى التاريخ الإنسانى.

وخـتـامـا أيـا حـبـيـب صـلاة
شـهـد الـلـه أنـهـا إرفـادى
وعـلـيـك الـسـلام يـا نـور عـرشـى
وكـذا بـرزخـى وطـيـب مـهـادى
وكل عام وأنتم بخير

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 42

وقد تقدم حديث البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين. فهذا الوصف صادق على ابن عبدالوهاب وأتباعه فيما صنعوه، ولو كان شيء مما صنعه المؤمنون من التوسل إشراكاً ما كان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الأمة وخلفها فإنهم جميعهم كانوا يتوسلون فقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك) وهذا توسل صريح لا شك فيه وكان يُعلّم هذا الدعاء أصحابه رضي الله عنهم، ويأمرهم بالإتيان به. فقد روى ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من خرج من بيته إلى الصلاة فقال اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا إليك فإني لم أخرج أشراً ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تعيذني من النار وأن تدخلني الجنة) ورواه الحافظ أبو نعيم في عمل اليوم والليلة من حديث أبي سعيد بلفظ (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى الصلاة قال (اللهم) إلى آخر ما تقدم من رواية ابن السني)، ورواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث أبي سعيد أيضاً ومحل الاستدلال، قوله (بحق السائلين عليك)، فهذا توسل صدر منه صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه أن يقولوه وليزل السلف من التابعين وأتباعهم ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم إلى الصلاة ولم ينكر عليهم أحد في الدعاء به.

ومما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من التوسل قوله صلى الله عليه وسلم (اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي) وهذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان والحاكم. وصححوه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (لما ماتت فاطمة بنت أسد رضي الله عنها وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمي بعد أمي وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده وأمره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال: الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين). وروى ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه مثل ذلك وكذا روى مثله ابن عبدالبر، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه أبونعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه، ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير، ومن الأحاديث الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذي، والنسائي، والبيهقي، والطبراني، بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف، وهو صحابي مشهور رضي الله عنه، أن رجلاً ضريراً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال إن شئت دعوتُ وإن شئت صبرتَ وهو خير. قال:فادعه. فزمره أن يتوضأ فيلحسن وضوءه ويعدو بهذا الدعاء (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي اللهم شفعه في) فعاد وقد أبصر، وفي رواية قال ابن حنيف (فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضر قط) وخرَّج هذا الحديث أيضاً البخاري في تاريخه، وابن ماجه والحاكم في المستدرك بإسناد صحيح، وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير، ففي هذا الحديث التوسل والنداء، وابن عبدالوهاب يمنع كلاً منهما ويحكم بكفر من فعل ذلك، وليس لابن عبدالوهاب أن يقول إن هذا إنما كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لأن الدعاء استعمله أيضاً الصحابة والتابعون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لقضاء حوائجهم، فقد روى الطبراني والبيهقي: أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان رضي الله عنه في زمن خلافته في حاجة، فكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فشكا ذلك لعثمان بن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل، ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك لتقضي حاجتي وتذكر حاجتك، فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضي الله عنه، فجاءه البواب فأخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه، وقال اذكر حاجتك فذكرها فقضاها ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذكرها، ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له: جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته لي، فقال ابن حنيف: والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره- إلى آخر الحديث المتقدم- فهذا توسل ونداء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وروى البيهقي وابن أبي شيبة بإسناد صحيح: أن الناس أصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه، فجاء بلال بن الحارث رضي الله عنه إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم هلكوا، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأخبره أنهم يسقون وليس الاستدلال بالرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم فإن رؤياه وإن كان حقاً لكن لا تثبت بها الأحكام لإمكان اشتباه الكلام على الرائي لا لشك في الرؤيا وإنما الاستدلال بفعل بلال بن الحارث في اليقظة فإنه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإتيانه لقبر النبي صلى الله عليه وسلم وندائه له وطلبه أن يستسقي لأمته دليل على أن ذلك جائز وهو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وذلك من أعظم القربات، وقد توسل به صلى الله عليه وسلم أبوه آدم قبل وجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها قال بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ إن الكلمات هي توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي بإسناد صحيح في كتابه (دلائل النبوة) الذي قال فيه الحافظ الذهبي. عليك به فإنه كله هدى ونور. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد إلا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب إنك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي وإذا سألتني بحقه غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك) ورواه أيضاً الحاكم وصححه، والطبراني وزاد فيه (وهو آخر الأنبياء من ذريتك) وإلى هذا التوسل أشار الإمام مالك رحمه الله تعالى للخليفة الثاني من بني العباس وهو المنصور جد الخلفاء العباسيين. وذلك أنه لما حج المنصور المذكور وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الإمام مالكاً وهو بالمسجد النبوي وقال له يا أبا عبدالله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى، بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك. قال تعالى ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ ذكره القاضي عياض في الشفاء وساقه بإسناد صحيح وذكره الإمام السبكي في (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) والسيد السمهودي في (خلاصة الوفا)، والعلامة القسطلاني في (المواهب اللدنية) والعلامة ابن حجر في (تحفة الزوار والجوهر المنظم) وذكره كثير من أرباب المناسك في آداب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم. قال العلامة ابن حجر في (الجوهر المنظم) رواية ذلك عن الإمام مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه، وقال العلامة الزرقاني في (شرح المواهب) ورواها ابن فهد بإسناد جيد ورواها القاضي عياض في الشفاء بإسناد صحيح رجاله ثقات ليس في إسنادها وضاع وكذاب ومراده بذلك الرد على من لم يصدق رواية ذلك عن الإمام مالك، ونسب له كراهية استقبال القبر فنسبة الكراهة إلى الإمام مردودة، واستسقى عمر رضي الله عنه في زمن خلافته بالعباس بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنه) لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا، وذلك مذكور في صحيح البخاري من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه وذلك من التوسل، بل في المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني أن عمر رضي الله عنه قال: (يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله تعالى) ففيه التصريح بالتوسل.

وبهذا يبطل قول من منع التوسل مطلقاً سواء كان بالأحياء أو بالأموات.

وقول من منع ذلك بغير النبي صلى الله عليه وسلم لأن فعل عمر رضي الله عنه حجة لقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) رواه الإمام أحمد وغيره عن ابن عمر وغيره.

أفهموا وتفقهوا

مكروهات الصلاة

س: كم هي مكروهات الصلاة؟ وما هي؟

ج: سبعة وعشرون مكروها وهي:

١) التعوذ والبسملة قبل الفاتحة والسورة في الفرض، وجازا في النفل وتركهما أولى فيه.

٢) والدعاء بعد تكبيرة الإحرام وقبل قراءة الفاتحة والسورة وفي أثناء القراءة.

٣) والدعاء في الركوع وقبل التشهد الأول والأخير وبعد التشهد الأول أما بعد التشهد الأخير فهو مندوب.

٤) والدعاء بعد سلام الإمام.

٥) والجهر بالدعاء في السجود وفي غيره.

٦) والجهر بالتشهد.

٧) والسجود على شئ من ملبوس المصلي أو على كور عمامته الكائن على جبهته ولا اعادة عليه إن كان كور العمامة خفيفا كالطاقتين، وتبطل صلاته إذا كان كور العمامة على غير الجبهة و يمنع الجبهة من الالتصاق بالأرض كما يكره السجود على ثوب غير ملبوس له أو على بساط أو منديل أو حصير ناعم، فكل هذا مكروه إلا إذا كان فرش مسجد فلا كراهة.

٨) القراءة في الركوع أو السجود إلا إذا قصد بالقراءة في السجود الدعاء فلا كراهة كأن يقول: ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا إلى آخر الآية.

٩) والدعاء المخصوص بحيث لا يدعو بغيره، وعليه أن يدعو تارة بالمغفرة وتارة بسعة الرزق وتارة بصلاح النفس وهكذا.

١٠) الالتفات في الصلاة بلا حاجة مهمة تدعو إلى الالتفات.

١١) تشبيك الأصابع وفرقعتها.

١٢) الاقعاء وهو أن يرجع في جلوسه على صدور قدميه وتكون الإليتان على عقبيه.

١٣) التخصر وهو وضع يديه على خصره في حال قيامه.

١٤) تغميض عينيه إلا لخوف وقوع بصره على ما يشغله عن صلاته.

١٥) رفعه رجلا عن الأرض واعتماده على الأخرى لضرورة.

١٦) وضع القدم على الأخرى.

١٧) اقرار قدميه في جميع صلاته.

١٨) التفكر في أمر دنيوي.

١٩) حمل شئ في كمه أو فمه إذا لم يمنعه مخارج الحروف، فإن منعه بطلت صلاته.

٢٠) العبث بلحية أو غيرها.

٢١) حمده لعطس أو بشارة بشر بها وهو يصلي.

٢٢) الإشارة بالرأس أو اليد للرد على من شمته وهو يصلي إذا ارتكب المصلي المكروه وحمد لعطاسه، وأما الرد بالكلام فمبطل وأما رد السلام بالإشارة على مسلم عليه فمطلوب.

٢٣) حك الجسد لغير ضرورة فإن كان لضرورة جاز هذا كله إذا قل الحك فإن كثر بطلت الصلاة.

٢٤) التبسم القليل اختيارا، والكثير مبطل، ولو اضطرارا.

٢٥) ترك سنة خفيفة عمدا من سننها كتكبيرة وتسميعة، وحرم ترك السنَّة المؤكدة.

٢٦) قراءة السورة أو آية في الركعتين الأخيرتين.

٢٧) التصفيق في الصلاة ولو من امرأة لحاجة تتعلق بالصلاة كسهو الإمام أو بغير الصلاة كممن المار بين يديه أو تنبيهه على أمر، والشأن المطلوب شرعا لمن نابه شئ وهو يصلي أن يسبح فيقول: سبحان الله.

على المذهب المالكي

إشراف الشيخ محمد الحسن ود الفكي

الزهد

الزهد عبارة عن انصراف الرغبة عن الشئ أو تركه إلى ما هو خير منه، ويشترط أن يكون الشئ المتروك مرغوبا فيه بوجه من الوجوه، فمن رغب عما ليس مطلوبا في نفسه لا يسمى زاهدا، فتارك الخبز والذباب لا يسمى زاهد إنما يسمى زاهدا من ترك الأموال من ذهب وفضة وغيرها، وترك إلجاء وما شابه ذلك، وشرط المرغوب فيه أن يكون خيرا من المتروك، فالبائع لا يفحد على بيع شئ إلا إذا كان المشترى عنده خير من هذا الشئ المباع، فيكون حال البائع بالنسبة إلى المباع زاهدا فيه، وبالنسبة إلى العوض عنه رغبة فيه وحبا.

ولذلك قال تعالى ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين﴾ وشروه هنا بمعنى باعوه ووصف إخوة سيدنا يوسف بالزهد فيه إذ طمعوا أن يخلوا لهم وجه أبيهم، وكان ذلك عندهم أحب إليهم من سيدنا يوسف فباعوه طمعا في العوض، ولا يسمى تارك المحظورات زاهدا ولكن يقال له تائب.

فالتوبة ترك المحظورات والزهد ترك المباحات، فمن عرف أن ما عند الله باق وأن الآخرة خير وأبقى كما تكون الجواهر خير وأبقى من الثلج، فهكذا مثال الدنيا والآخرة فالدنيا كالثلج الموضوع في الشمس لا يزال في الذوبان إلى الإنقراض، والآخرة كالجوهر الذي لا فناء له، فبقدر قوة اليقين والمعرفة بالتفاوت بين الدنيا والآخرة تقوى الرغبة في البيع حتى أن من قوى يقينه يبيع نفسه وماله كما قال تعالى ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ ثم وضح أن صفقتهم رابحة فقال تعالى ﴿فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم﴾ وقال صلى الله عليه وآله وسلم (إن أردت أن يحبك الله فازهد في الدنيا) وروى عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه حين فُتح عليه الفتوحات قالت له ابنته حفصة رضي الله عنها: البس ألين الثياب إذا وفدت عليك الوفود من الآفاق، ومر بصنعة طعام تطعمه وتطعم من حضر، فقال سيدنا عمر: يا حفصة ألست تعلمين أن أعلم الناس بحال الرجل أهل بيته، فقالت: بلى، قال: ناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو ولا أهل بيته غدوة إلا جاءوا عشية ولا شبعوا عشية إلا جاءوا غدوة، وناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع من التمر هو وأهله حتى فتح الله عليه خيبر، وناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قربتم إليه يوما طعاما على مائدة فيها ارتفاع فشق ذلك عليه حتى تغير لونه ثم أمر بالمائدة فرفعت ووضع الطعام على دون ذلك أو وضع على الأرض، وناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينام على عباءة مثنية فثنيت له ليلة أربع طاقات فنام عليها فلما استيقظ قال: منعتمونى قيام الليلة بهذه العباءة اثوها باثنين كما كنتم تثنونها، وناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يضع ثيابه لتغسل فيأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فما يجد ثوبا يخرج به إلى الصلاة حتى تجف ثيابه فيخرج بها إلى الصلاة، وناشدتك الله هل تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنعت له امرأة من بنى ظفر كساءين إزارا ورداء وبعثت إليه بأحدهما قبل أن يبلغ الآخر فخرج إلى الصلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره قد عقد طرفيه إلى عنقه فصلى كذلك.

فمازال رضى الله عنه يقول حتى أبكاها وبكى عمر وانتحب حتى ظننا أن نفسه ستخرج.

فالزهد يتفاوت بحسب تفاوت قوته، وسبب نقصان الزهد نقصان المعرفة، فهناك زهد الخائفين وهو أقل درجات الزهد لأن المرغوب فيه عندهم النجاة من النار ومن سائر الآلام كعذاب القبر ومناقشة الحساب وغير ذلك من الأهوال، أما الدرجة الثانية هى زهد الراجين فهى الزهد رغبة فى ثواب الله ونعيمه وجناته.

وهؤلاء ما تركوا الدنيا قناعة بالعدم والخلاص من الألم بل طمعوا فى وجود دائم ونعيم سرمد لا آخر له.

أما الدرجة الثالثة وهى العليا وهى زهد المحبين وهم العارفون فلا يكون لهم رغبة إلا فى الله وفى لقائه، وقد يخرج مافيه الزهد (المتروك) عن الحصر، وقد ذكر الله تعالى فى آية واحدة سبعة منها، فقال تعالى ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الدنيا﴾ ثم رده فى آية أخرى إلى خمسة فقال عز وجل ﴿اعلموا أن الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد﴾ ثم رده فى موضع آخر إلى اثنين فقال ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾ ثم رد الكل إلى واحد فى موضع آخر فقال ﴿ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى﴾ فالهوى لفظ يجمع جميع حظوظ النفس من الدنيا فينبغى الزهد فيه، فلا تفرح بموجود ولا تحزن على مفقود ولا تلتفت لذام لك أو مادح واجعل أنسك بالله تعالى.

ويقول سيدى فخر الدين رضى الله عنه:

ومن اكتسى حلل الرضا من ربه
فالزهد خز والقشيب رقاع

احمد نور الدين عباس

بالحقائق ناطقين

الدرر الخمس

قال سيدنا على كرم الله وجهه: أيها الناس احفظوا عنى خمسا، فلو شددتم إليها المطايا حتى تقضوها لم تظفروا بمثلها، ألا لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحيى أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم، وإذا سئل العالم عما لا يعلم قال لا أعلم، ألا وإن الخامسة الصبر، فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ومن لا صبر له لا إيمان له، ومن لا رأس له لا جسد له، ولا خير في قراءة إلا بتدبر، ولا في عبادة إلا بتفكر، ولا في علم إلا بحلم، ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين للناس معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم ييأسهم من روحه.

هذه الدرر من باب مدينة العلم وهى عين الحقائق وزين الرقائق فالخوف باب الرجاء وهما صنوان فإذا عرف العبد ربه خافه خوف الإجلال وهذا يذكرنا بقول سيدى فخر الدين رضى الله عنه حينما قال: أنتم تخافون العقرب أكثر من خوفكم لله، فإن العبد أذنب فى مكان لا يأبه لجناب الله ولكن إذا علم أن هناك عقربا فى هذا المكان لا يستطيع أن يقرب الذنب فى ذات المكان، ولذا يجب على المسلم الحق أن لا يكتفى بالفرائض من العبادات ولكن يبحث عن شيخ يفتح له طريق النوافل وباب التقوى لكى يتعرف على ربه، فإذا فتح له باب المعرفة فتح معه باب الخوف من الله ألا وهى التقوى وكما قال الحق ﴿إتقوا الله ويعلمكم الله﴾ كما أوضح الإمام على فى وصاياه الدرية أنه لا حياء فى طلب العلم، فالحق أن تستحى من جهلك ليكون لك دافعا لطلب العلم الذى به يعرف الرب وينال به المأرب، كما أن الدعاة إلى الله عليهم بتوخى الحذر فى فتواهم لأنه إذا زل العالِم زل بزلته عَالم وكما قال الإمام مالك رضى الله عنه (العلم إما آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة أو لا أدرى).

هاديه الشلالى

إلى من نحب ونرضى

صدق الله العظيم حيث يقول في سورة الأنبياء ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين﴾ ويستقى الإمام فخر الدين رضى الله عنه من هذه الآية بيته:

وآتيت إبراهيم من قبل رشده فما هو إلا فلدتي وعطيتي

فإتيان الرشد قبل الرشد لا يعلم حقيقته إلا من يتم الرشد لأهل الرشد.. لأنه فلذة كبد وقطعة لحم نبتت في صدر شريف وشذرة ذهب لمعت في كنف عفيف وحبة قلب بزغت في صدر منيف وعطية رب عالم علام لأهل العلم بالإنسان.. إنه الإبن البكر لأهل البكر، وصاحب فكر لأهل الذكر، فإتيان الرشد إن شئت قلت من الصغر وإن شئت قلت من البداية وإن شئت قلت من قبل أن يُخلق وإن شئت قلت من تمام الهداية وإن شئت قلت من تمام العطايا، فكلها مرائى جلية قد حنت إلى صاحب العطية لكى تنال من صاحب الأوانى طهارة وتزكية. وقد قالوا أن من عظمة إتيان الرشد (من قبل) أن يكون حجة للقوم أو عليهم، وقيل أيضا من الرشاد والهداية، بل يكون صاحبها ملهم بقول الحق من عند الحق لأنه أهل لذلك وليست منة أو منحة، لأنه حقا أهل لذلك، أما تنظر لأية صاحب الهداية فى كتاب صاحب العناية ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ فسواء كانت هذه الرسالة نبوية لأهل الرسل أم كانت رسالة ولاية لأهل المحبة والاصطفاء، أما ترى أن من كرم الكريم أنه أوحى إلى النحل فكيف لا يوالى أهل محبته من البشر السوى.

فرشده كان تتمة قد أكمل المولى أجزل العطايا، لأن العطايا اسم جامع للعطاء ومنه تكون العطية ومن هذه العطية عطاء لأهل محبته ولعل الله أن يصيبهم منها نصيب. ولم تكن هذه التتمة نقصان قد أتمه ولكن ليعلم أهل العلم أين هم، وقد تمت العطية والاصطفاء، وانظر من أين؟ من صافى العطايا، لماذا؟ لكى يجمع به الشمل وتعم به الرحمة ويحمل به الكل ويمد به الهمم.

أيها الحبيب القريب..

مهما عظمت الكلمات وعذب الحديث وحنت القلوب وارتقت المعانى فليس ببالغين ما أنت فيه، لعجز اللسان عن التبيان ولكنها فصاحة لسان من قصير يد، غير أن بلوغ الكمال فيكم محال، لأنه ليس بعد المدح الإلهى مدح، حيث ذكركم الحق بقوله ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وليس بعد الثناء النبوى ثناء حيث قال الرحمة المهداة صلوات ربى وسلامه عليه (وأشواقى إلى أحبابى) ولكننا نطمع من المولى العظيم صاحب أجزل العطايا أن يجعلنا حشدا تحت رايته وبلا جفاء، بل بكل حب ومودة له ولمن يسعى بتبرئة الذمة فى نصح هذه الأمة.

محمد سيد

﴿أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾

عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى (من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى وما تقرب إلىّ العبد بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه وما ترددت فى شئ أنا فاعله كترددى فى قبض روح عبدى المؤمن لأنه يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه).

قال الأستاذ للشيخ: للولى معنيان:

أحدهما: فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله أمره، قال تعالى ﴿وهو من يتولى الصالحين﴾ فلا يكله إلى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه وتعالى رعايته.

والثانى: فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذى يتولى عبادة الله تعالى وطاعته.

فعبادته تجرى على التوالى من غير أن يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب، حتى يكون الولى وليا يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاصطفاء ودوام حفظ الله تعالى إياه فى السراء والضراء، ومن شروط الولى أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما، فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع.

اتجه سيدى أبو يزيد البسطامى إلى رجل يتصف بالولاية فلما وافى مسجده جلس ينتظر خروجه، فخرج الرجل وتنحم فى المسجد، فانصرف سيدى أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا الرجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون أمينا على أسرار الحق.

واختلفوا فى أن الولى هل يجوز أن يعلم أنه ولى أم لا؟ فمنهم من قال لا يجوز ذلك، فالولى يلاحظ نفسه بعين التصغير وإن ظهر عليه شئ من الكرامات خاف أن يكون مكر وهو يستشعر الخوف دائما أبدا، وإنما يخاف سقوطه عما هو فيه وأن تكون عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاق المآل.

ومنهم من قال يجوز أن يعلم الولى أنه ولى وليس من شرط تحقيق الولاية فى الحال الوفاء فى المآل.

ثم أن ذلك من شرطه أيضا فيجوز أن يكون هذا الولى قد خص بكرامة وهى تعريف الحق إياه أنه مأمون العاقبة إذ القول بجواز (كرمات الأولياء واجب).

قيل إن إبراهيم بن أدهم قال لرجل أتحب أن تكون لله تعالى وليا؟ فقال: نعم، فقال لا ترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك. قال يحيى بن معاذ فى صفة الأولياء: هم عباد تسربلوا بالأنس بعد المكابدة واعتنقوا الروح بعد المجاهدة بوصولهم إلى مقام الولاية.

ويقول سيدى أبو يزيد البسطامى: أولياء الله تعالى عرائس الله تعالى ولا يرى العرائس إلا المحرمون فهم مخدّرون عنده فى حجاب الأنس، لا يراهم أحد فى الدنيا.

وقال أبو على الجوزجانى: الولى هو الفانى فى حاله، الباقى فى مشاهدة الحق، تولى الله تعالى سياسته فتوالت عليه أنوار التولى، لم يكن له عن نفسه إخبار ولا مع غير الله تعالى قرار. قال الخراز: إذا أراد الله تعالى أن يوالى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره، فإذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب، ثم رفعه إلى مجالس الأنس به، ثم أجلسه على كرسى التوحيد، ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة، فإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هوى، فإذا سار العبد زمنا فانيا فوقع فى حفظ الله وبرأ من دواعى نفسه.

أيمن العربى

سيدنا آدم عليه السلام عليه السلام

عزيزي القارئ نود من خلال هذا المقال أن نعرض أحداث قصص الأنبياء التي نزلت في كتاب الله العزيز من أول سيدنا آدم عليه السلام إلى بداية ظهور عهد الإسلام بخاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، نسرد بطريقة تناسب جميع القراء في مختلف الأعمار ليتعرفوا على القصص المأثورة وما تعرض له الأنبياء والرسل لرفع كلمة التوحيد ونشر وتبليغ ما أمروا به للناس وما تعرضوا له من أذى وما كان يدبره الشيطان من بدء الخليقة لبني آدم، من شرور النفس والوساوس الشيطانية حتى يوقع بهم في جهنم.

وعلى الصواب كانوا الأنبياء يدافعون عن البشرية بالنصح والإرشاد والحكمة والموعظة الحسنة ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون﴾:

لو كان آدم رينا ذا زلة
أو ضل ما استخلفته استخلافا

أخبر الله عز وجل الملائكة بخبر عظيم فقال ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ فقالت الملائكة سائلين مستفسرين لا معترضين بأسبقية اطلاعهم على الغيب - بإذن الله- بأن الإنسان سوف يفسد، فقالوا ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾: علا فوق الفهوم مراد ربي خلافته من البشر السوى

فقال تعالى ﴿إني أعلم ما لا تعلمون ❖ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ❖ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم ❖ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾.

وفي مشهد آخر قال ﴿إني خالق بشرا من طين ❖ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ❖ فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ❖ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين ❖ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ❖ قال فاخرج منها فإنك رجيم ❖ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾:

فأول قبلة السجاد طين
عليه اشعة النور العلى

﴿وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ❖ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾ فمن حكمة الخالق سبحانه وتعالى أن خلق الوجود من الجود، والجود هنا هو الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، فخلق الله تعالى الملائكة للقدرة وخلق الأشياء للعبرة وخلقك للعبادة فقال سبحانه ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وقال أيضا سبحانه ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ فخلقكم لإظهار القدرة ثم رزقكم لإظهار الكرم ثم يميتكم لاظهار القهر والجبروت ثم يحييكم لإظهار العدل والفضل والثواب والعقاب، وقد جاء في صحيح الترمذي عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير أول سورة البقرة (أن الله خلق آدم بيده من قبضة قبضها من جميع الأرض من السهل والجبل والأسود والأبيض والأحمر فجاءت الأولاد على ألوان الأرض)

خلق الله حواء من أحد أضلاع آدم اسمه القصيبي

جلت صفات الذات فهي منيعة
بجلالها لا تقبل الأوصاف

واسكن الله تعالى آدم الجنة فكان يمشي فيها وحيدا لم يكن له من يجالسه ويؤنسه فألقى الله تعالى عليه النوم فنام فأخذ الله ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر يقال له القصيري فخلق منه حواء دون أن يتألم آدم، ولو تألم آدم من ذلك لما عطف رجل على امرأة، وعندما خلقت حواء ألبسها الله من لباس الجنة وزينها بأنواع الزينة ثم أجلسها عند رأس آدم، فلما استيقظ من نومه رآها فابتسم لأنها تشبه خلقته وليست بالملائكة، فأسرعت الملائكة تسأله لأن الله علمه الأسماء كلها فقالت له الملائكة ما هذه يا آدم؟ قال آدم: امرأة، قالوا: وما اسمها؟ قال: حواء، قالوا له: ولم سميت حواء قال: لأنها خلقت من شئ حي (أي الضلع) قالوا له: ولمَ خلقها الله تعالى؟ قال لهم: لتسكن إليّ وأسكن إليها؟ قالت الملائكة: صدقت، فالحمد لله على قوله ﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾ صدق الله العظيم الكريم خالق كل شئ الذي علم آدم العلوم ثم أسكنه الجنة فقال تعالى ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ ولكن الشيطان استطاع أن يوسوس لهما بأن يأكلا من الشجرة، فلما رفض سيدنا آدم قال الشيطان إنها شجرة الخلد في الجنة فإن أكلتما منها تكونا من الخالدين في الجنة ﴿وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾ فلما حلف لهما بالله عرفوا أنه صادق لأنه حلف بالله ولكن مكيدة شيطانية ﴿فأزلهما الشيطان عنها﴾ فلما أكلا من الشجرة ظهرت لهما سوءتهما فاحتار آدم ماذا يفعل وعاتبه ربه فقال ﴿ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين﴾ وهبط آدم وزوجته إلى الارض ولم يهدأ ولم ينم بل كان في نكد لانه خرج من النعيم الذي لا عين رأته ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر، فقد خرج إلى تعب الدنيا وعذابها، ففرق كبير بين هذه وتلك، فكان في بكاء يريد التوبة عليه ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ وظل يتوسل آدم ويتشفع عند الله بحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي رأى اسمه مقرونا باسم الذات على ساق العرش (لا إله إلا الله محمد رسول الله) حتى جاءت الإجابة في قوله ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ وبدأ آدم يستطعم هذا

توسل آدم بسيدنا محمد (ص) عندما رأى اسمه مكتوباً على العرش

وذهبا الاثنان يحتكمان عند سيدنا آدم، فأمر آدم قابيل أن يزوج أخته لهابيل، فأبى وأصر ولم يرتضى بشئ فأمرهما آدم أن يقربا قربانا إلى الله، وذهب آدم يبحث عن مكان الكعبة وقال لقابيل أنت بدلا منى فأنت الأكبر سنا فحافظ على اخوتك وتكون عادلا متقربا إلى الله بالعبادة واذهب بقربانك إلى أعلى الجبل ويذهب أخوك مثلك ومن يتقبل قربانه فليستأثر بالأخت لنفسه، وخرج آدم عليه السلام ولكن استطاع الشيطان أن يوقع بينهما، وخرج قابيل يعاود التفكير في نصيحة أبيه وكيف يقدم القرابين إلى الله فيعاوده الشيطان مرة أخرى ويوسوس في صدره لانه يجرى في دم الإنسان مجرى الدم في العروق، ويقول له أنا أنصحك فاسمع نصيحتي، أخوك هابيل ذهب إلى أبيه يطلب الدعاء والبركة حتى يتزوج بأخت الجميلة الحسناء، فيغضب قابيل ويردد في نفسه ماذا أفعل؟ ويضرع الشيطان لاستجابة قابيل لكلماته فيزيد الوسوسة ويقول له لا تتعبد مع هابيل بل اتركه وحده واصعد الجبل وحدك ولا تجعله يعرف ما تقدمه من قربان حتى لا يقلدك، وذهب هابيل للتعبد وهو يدعو الله أن يقبل قربانه ويهدى أخاه للصواب وتقدم إلى أعلى الجبل وبيده جذعة سمينة وهي أفضل ما عنده من غنم وقربها إلى الله، أما قابيل فقد امتلأ بأسا من اخيه وأخذ بيده حزمة من زرع من ردئ، ولما كان اليوم التالي صعد كل واحد منهما إلى الجبل، فلما صعدا إلى الجبل لينظر كل واحد منهما على قربانه وما تقبل منه، هل قربان قابيل من الزرع الفاسد هو المقبول؟ أم قربان هابيل الذي قدم أفضل ما عنده؟ فصاح هابيل شاكرا حامدا لله في خشوع لقد تقبل الله قربانه وقال له لا تغضب يا أخي إنها إرادة الله وشريعته، استعن بالله وتذكر أن أبوك آدم من قبل قال اترك أختك أتزوجها إنها سُنة الحياة وشريعة الله التي شرعها لنا:

ويصفُر في عين الأكابر كل
من يُكابر جهلا في شرائع ربه

فلم يبال قابيل وترك أخاه وقد امتلأ قلبه بالغضب ونزل من الجبل والشيطان يرافقه وهو يضحك لقد أوقع بينهما الخلاف فما كان يتردد على لسان قابيل غير الانتقام فيوسوس له الشيطان اقتله، فكيف يقتله ولم يرى القتل من قبل، فيزيد الشيطان في تدبيره المكر ويقول له اقتله كما تتصارع الحيوانات تخلو لك الأرض وتتزوج ما تتمناه وتكون انت الابن الوحيد لأبيك وأمك ﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ❖ لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لاقتلك إني أخاف الله رب العالمين ❖ إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ❖ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ❖ فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين﴾ وحزن آدم على مقتل هابيل وحزنت حواء وصارت تبكي ليل نهار وهي تدعو الله أن يعوضها عن هابيل حتى رزقها بغلام اسمه (شيث) يشبه هابيل في الخلقة والأخلاق ومعنى كلمة شيث (هبة الله) وتزوج شيث من أنوش وكان شيث تقيا يحمل أمانة أبيه واتخذه اخوته زعيما لهم بعد أبيهم وانتشر بنى البشر في الأرض من بينهم الخير والشر، منهم من اتبع الرحمن ومنهم من اتبع الشيطان وظل آدم يعلم أولاده وأحفاده طاعة الله وتقواه حتى مرض فقال لأولاده اجمعوا لي ثمار الفاكهة فذهب أولاده يجمعون له كما أمرهم فدخلت الملائكة على آدم الغار فعرفتهم حواء وعرفت جبريل وعزرائيل، ومات آدم فغسلته الملائكة أمام أولاده وقالت لهم يا بني آدم ما رأيتم من غسل وكفن هو سُنتكم وسُنة أولادكم وأحفادكم ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾:

فالله قد خلق العباد بحكمة
جعلت غرائب خلقه أصنافا
فمن الخلائق مؤمنون سليقة
جبلوا على توحيده إلطافا

وإلى اللقاء في العدد القادم مع قصة أخرى

محمد أنور شكري

ركن المرأة

الوشاية والنميمة

لما تولى عبد العزيز بن مروان دمشق، ولم يكن في بني أمية من هو أفصح منه لسانا، ولا أقوى بيانا، طمع فيه أهل دمشق وقالوا صبيا لا علم له بالأمور وسيسمع كل ما نقول له، فقام إليه رجل وقال: أصلح الله الأمير، نصيحة، فقال الأمير: ليت شعري ماهذه النصيحة التي ابتدأتني بها من غير يد سبقت مني إليك؟ هات نصيحتك. قال لي جار وهو عاص وذكر له عيوبا. فقال له عبد العزيز: إنك أيها الرجل ما اتقيت الله تعالى ولا أكرمت جارك ولا حفظت جوارك، إن شئت نظرنا فيما تقول فإن كنت صادقا لم ينفعك ذلك عندنا وإن كنت كاذبا عاقبناك وإن استقلتنا أقلناك. فقال الرجل: بلى أقلني أيها الأمير.

قال: اذهب حيث شئت لا صحبك الله، إني أراك شر رجل.

وهذه لقطة قد استوقفتني حينما قرأت الخطاب الذي وجهه مولانا الشيخ محمد رضى الله عنه إلى الأمة في هذه الحولية للإمامين الجليلين رضى الله عنهما، حيث أن الناس تدس أنفها فيما لا يعنيها من قريب أو بعيد إلا حبا في الوشاية والنميمة وحبا في أن تشيع الفاحشة بين الناس، وعجبا أكثر حينما يذهب بأخباره الكاذبة المشوبة بالتصديق لينقلها إلى أخ أو أخت أو لنقلها إلى الشيخ، كأنه يريد ان يقول للشيخ أنا أكثر منك دراية بأحوال أبنائك، أو أن يزين فعلته البغيضة بقوله انه فعل ذلك غيرة على الطريق، فيا أيها الغر المقارف باطلا أمسك فقد لعبت بك الأهواء، فالراعي واعي ولا أزيد.

هدى عبد الماجد

حكاية الفار في مركب عبد الغفار

كان ياما كان ياساده ياكرام ولايحلى الكلام إلابذكر النبي عليه الصلاة والسلام، أخنوخ خلف ولد وسماه متوشلخ وعلمه العلوم فكان موسوم ومتشلخ وكان في زمانه وقبله علما كتير أهل تقوى وبر زي (ود و يغوث ويعوق وسواع ونسر) عبدوا الإله بدين آدم وشيث الحبر، ونور النبوة عارف طريقة في نسل الأصول ما يفر فضلت خلافة شيث في أخنوخ ومتوشلخ وبعدهم راحت لامك وفيها النور متبرزخ،ويجي الليل بعد النهار وينام الخير والأخيار ويعد موتهم يظهر ظلام وشرار وتحكم ملة الأشرار ويطلع إبليس اللعين من غابة الأشجار في شكل ناسك ومتعبد والزهد واخده ستار يلاقي الناس حزاني على موت ود ويغوث من صحبة الأخيار يقول بأعلى صوته ياناس عندي لكم أخبار صورة حبيبكم ود منحوته بالأحجار تخلي صورته في بيتك وتشوفها ليل ونهار علشان تفضل قلوبنا بهم عايشه باستمرار، وفضل اللعين ينشر سمومه في السوق وللسمار وراجت تجارته ولجهنم بقى سمسار، وطبعا حب الرياسة في كل بيت وقبيله ودب النزاع بين كل عيله وعيله وكل بيت إختار صنم لواحد من الأخيار إن كان في القبيله دي سواع يبقى القبيله التانيه نسر لها إله مختار وماتوا الكبار وكبروا الصغار على ملة الفجار ونسيوا خالقهم الواحد القهار ولكن الليل مهما يطول لابد يطلع له نهار ولكن لحد مايطلع يطبل الطيار وزمر الزمار، والليل فيه من نام من التعب ناصب وفيه من قام بالشر واصب وأما الخير من نسل أخنوخ في بني راسب إتولد طفل لمهمته مناسب، نازل دموعه تجري بالمدرار وصت بكاه مالي كل الدار وواصل من جار لسابع جار أبوه لامك نظر له وقال ملأت الذنوب الأرض وجه أوانك ياعبد الغفار عليك المدار والحق منتظرك بالسر والإجهار، ويتولد الإيمان وينمحي عالم من الكفار ولكن خللي بالك الصبر تاخده شمار مشوارك طويل وطوله قرون معشار ماتعرف الراحه من كترة الأسفار تتاجي ربك يجيبك بالسما مدرار.

وعبد الغفار في طفولته منعزل دايما وفي خلوته بلوته تختال وتتزيا، ولعبته غريبه وعجيبه لاهي معروفه ولا للناس مألوفه، الأطفال يعملوا أصنام من طينه أو حتى من سكر وعجينه وهو يتخيل سفينه في أفكاره دفينه وبينيها ويهدها في أحلامه ويقول لالالا مش متينه ومره يقول دي مركب من الخشب تتركب وفيها كلنا نركب ونروح المدينه... مدينه طيب يعني إيه مدينه ويعني إيه سفينه؟؟

ويكبر عبد الغفار ويمشي بالمشوار يلاقي الناس بيسجدوا ويصلوا للأصنام صغار وكبار يقول كون واحد وخمسة أرباب عجب العجاب يامجري السحاب ومسبب الأسباب إفتح لي في حبك باب بلا ضلفه ولاحجاب يارب الأرباب ياغفار ياتواب.

ويبكي علي حال الناس وينوح أيام وليالي وبسره مابيبوح ويسجد ويبكي ويناجي ياقدوس ياسبوح ياقدوس ياسبوح ياقدوس ياسبوح ياقدوس ياسبوح.

لمامن كترة مناجاته ونواحه ناجاه ربه وقاله يانوح بالسر ماتبوح أنا خلقتك وأعطيتك نبوه ورسالة روح تمحي الضلال والكفر ونفحه للمنفوح، وتبقى مثال للورى في كل كتاب ممدوح، لا لغيري تسجد ولاتصلي والشمس تيجي تروح وتبلغ الخمسين من العمر تبدأ بالرسالة تبوح قدوس سبوح قدوس سبوح رب الملائكة والروح. لاحول ولاقوة إلابالله أنا الظاهر من كتر التفكير جنيت وأكتر مما استحق على ربي اتمنيت وبعدين مين نوح؟ أفكاري بتيجي وتروح قدوس سبوح رب الملائكة والروح، أنا أحسن على البيت أروح، يقوم يسمع المناجاه تاني ويسمع إللي سمعه أولاني أو ياني آه ياني، يانوح أنا ربك أناجيك ومن بين ضلوعك أناديك كده صلاتك وكده صيامك وذكرك يكون بالمزوج من إسمي وإسم حبيبي مدروج (أمْلَحمّهُد) بتعلى بيه على الموج، وراحت ايام ومجت أيام والذكر دايما على الدوام والبكا ما خلى عيونه تنام والدموع على الخدود تنهل ماتنهام ويا سلام سلم ياسلام، وعبادة الأصنام لكل الأنام خلت قلوبها حطام واتفرج ياسلام على لعبة الأبالسه اللئام وكان ياما كان.

ركن الطفل

حصان المولد

عاد إبني من المدرسة مغضبا على غير عادته، فقد كان يعود مباشرة ليفتح دولابه و يمسك بحصانه الأحمر المصنوع من الحلوى الذى اشتراه من ساحة المولد النبوى الشريف، وقد كان فرحا مسروا باللعب به ومباهاة أقرانه بحصانه الفريد، وما كان مني إلا أن اقتربت منه وربت على كتفه في حنو بالغ وسألته مايحزنك يا بني؟ قال لاشئ، قلت هل نسيت واجبك المدرسي وأساءك الأستاذ؟ فقال لا، فكل شئ على ما يرام، فقلت له إذاً لا شئ، قم فاغسل وجهك وأخرج حصانك أيها الفارس لتلعب به مع أصحابك، فقال لي بحزن بالغ إن مدرس التربية الدينية قال لنا إن التماثيل التي تشترونها من ساحة المولد حرام لأنها كالأصنام التي كان الكفار يعبدونها قبل الإسلام والنبي لا يحتفل به بعبادة الأصنام، فغضبت وقلت لنفسي من عَلم هؤلاء تلك الأفكار البالية التي لا تمت إلى الدين بصلة وما علاقة حلوى المولد التي نشتريها لندخل السرور على أبنائنا وبناتنا فرحا بمولد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا﴾ والنبي هو رحمة الله ومن واجبنا أن نفرح وندخل السرور على أبنائنا، ولو أن اللعب بحصان المولد للأولاد وعروسة المولد للبنات حرام فلماذا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة تلعب بالعرائس مع صويحباتها كما روى البخاري في حديثه عن السيدة عائشة رضى الله عنها (كنت ألعب بالبنات مع صويحبات لي) فلو كان ذلك حراما فلمَ لم ينهها الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، وماهو وجه القياس بين كافر عابد لصنم وطفل يلعب بحصان، أختم قولي بالتوجه إلى المسئول عن التعليم وأقول إلى متى تتركون تلك الفئة لتفسد علينا ديننا ودين فلذات أكبادنا؟

رانيا الشيخ

اختبر معلوماتك

اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك اختبر معلوماتك

الكلمات المتقاطعة

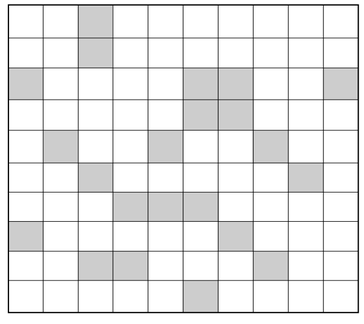

أفقي

١- أبوالأتراك- متشابهان
٢- من الأنبياء (معكوسة)- بواسطتي
٣- من الزهور- نجدها في (أبريل)
٤- فترة زمنية- تاج
٥- نصف (تدمر)- متشابهان- متشابهان
٦- من الأنبياء- أخفى
٧- تنام- حزن
٨- رحم- فيلسوف هندي
٩- متشابهان- حرف أبجدي- للنهي
١٠- نسبح- حكيم ورد ذكره في القرآن الكريم

رأسي

١- للتعريف- ملكة فرعونية (معكوسة)
٢- من الأمراض- الـ... (من أسماء الله الحسنى)
٣- أدرى- أقوم
٤- نصف (تأبى)- متشابهة- ثلثا (يوم)
٥- نصف (تعوم)- لألئ- والد (معكوسة)
٦- لا يذاع (معكوسة)- ثنى (معكوسة)
٧- عاصمة فنزويلا
٨- حرف جر (معكوسة)- ثلثا (باب)
٩- يرفض (معكوسة)- حيوان مفترس (معكوسة)
١٠- متشابهان- يستفسر (معكوسة)- للنصب

حل العدد السابق

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	م	ا	ل	ك	ا	ل	م	ل	ك	
2	ي	ق	ص	د		ط	ا	ي		د
3	ل	و				ر	ح	م		ا
4	ع	م		ل	ل			ا	ل	و
5	ل		ل	ا		و	و		ي	د
6	م	ي	ل		م	ر	ا		ث	
7		ا	ل	ف	ر	د	و	س		و
8	م	ا		ك				ب	ب	ر
9	ا		ل		ا	ل	ك	ع	ب	هـ
10	ب	ن	ي	ا	م	ي	ن		ب	ن

يَانِعْمَ مَاطَلَعَ الْجَمَالُ مِنَ الْعَمَى ... نِعْمَ الظُّهُورُ وَجَلَّ مَنْ يَغْشَاهُ

سِرٌّ عَلَى كُلِّ الْعِظَامِ وَإِنَّهُ ... بِظُهُورِ غَيْبِ الذَّاتِ مَا أَفْشَاهُ

لَايَعْلَمُ الثَّقَلَانِ عَنْهُ قَدْرَ مَا ... جَهِلُوا وَضَلُّوا فِي جَلِيِّ ضُحَاهُ

لَايَبْلُغُ الطُّلَّابُ مِنْهُ بِدَايَةً ... أَوْ تَفْقَهُ الْأَمْلَاكُ مَا نَجْوَاهُ

مَامِنْ عُبَيْدٍ يَنْتَجِيهِ وَآلِهِ ... إِلَا رَجَا يَوْمَ اللِّقَا يَلْقَاهُ

هُوَصَاحِبُ الذِّكْرِ الرَّحِيمِ وَإِنَّهُ ... سِرُّ النَّاجِي رَبُّهُ رَبَّاهُ

هُوَمِنْ ثَنِيَّاتِ الْكَمَالِ وَإِنَّهُ ... يَأْبَى ثَنَاءً وَالثَّنَا يَأْبَاهُ

يَخْشَى مُجَانَبَةَ الصَّوَابِ وَيَتَّقِي ... عَثَرَاتِ خَوْضٍ لَوْ أُمِيطَ غِشَاهُ

هُوَجَابِرٌ وَهُوَ الْجَوَادُ وَإِنَّهُ ... يَسْعَى إِلَيْهِ الْجُودُ كَيْ يَرْعَاهُ

هُوَأَحْمَدٌ فِي قَابِ قَوْسَيْنِ إِنْجَلَى ... وَلَهُ لِوَاءُ الْحَمْدِ مَا أَسْمَاهُ

كَرَمٌ بِلَا كَمٍّ وَلَا كَيْفِيَّةٍ ... كَفٌّ كَرِيمٌ أَرْضُهُ وَسَمَاهُ

هُوَرَحْمَةٌ وَالْأُمَّهَاتُ بِهِ اقْتَدَتْ ... رَبٌّ رَحِيمٌ رَبُّهُ سَمَّاهُ

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

أطلق سراح القاتل

كان إسحاق بن إبراهيم بن مصعب واليا على بغداد أيام أمير المؤمنين المتوكل، وحدث ذات ليلة أن رأى فى منامه كأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول له: أطلق القاتل، فارتاع لذلك روعا عظيما ونظر فى الكتب الواردة لأصحاب السجون فلم يجد فيها ذكر قاتل، فأمر بإحضار السندى والعباس فسألهما هل رفع إليهما أحد أدعى عليه بالقتل؟ فقال له العباس نعم، وقد كتبنا بخبره فأعاد النظر فوجد الكتاب فى أضعاف القراطيس، وإذا الرجل قد شهد عليه بالقتل وأقر به، فأمر إسحاق بإحضاره، فلما دخل عليه ورأى ما به من الإرتياع قال له: إن صدقتنى أطلقتك، فابتدأ يخبره بخبره وذكر أنه كان وعدد من أصحابه يرتكبون كل عظيمة ويستحلون كل محرم وأنهم اجتمعوا بمدينة المنصور يعتكفون فيها على كل بلية، فلما كان هذا اليوم جاءتهم عجوز كانت تختلف إليهم للفساد ومعها جارية بارعة الجمال فلما توسطت الجارية الدار صرخت صرخة عظيمة فبادرتُ إليها من بين أصحابى فأدخلتها بيتا وسكنت روعها، وسألتها عن قصتها فقالت: الله الله فى، فإن هذه العجوز خدعتنى وأعلمتنى أن فى خزانتها (حقا) لم ير مثله فشوقتنى إلى النظر إلى ما فيه، فخرجت معها واثقة بقولها فهجمت بى عليكم، وجدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمى فاطمة الزهراء وأبى الحسين بن على فاحفظوهم فى، قال الرجل: فضمنت خلاصها وخرجت إلى أصحابى فعرفتهم بذلك، فكأنى أغريتهم بها وقالوا: لما قضيت حاجتك منها أردت صرفنا عنها وبادروا إليها، وقمت دونها أمنع عنها، فتفاقم الأمر بيننا إلى أن نالتنى جراح، فعمدت إلى من كان أشدهم فى أمرها وأكلبهم على هتكها فقتلته، ولم أزل أمنع عنها إلى أن خلصتها سالمة، وتخلصت الجارية آمنة مما خافته على نفسها فأخرجتها من الدار فسمعتها تقول: سترك الله كما سترتنى، وكان لك كما كنت لى، فسمع الجيران الضجة فبادروا إلينا والسكين فى يدى والرجل يتشحط فى دمه، فرفعت إليك على هذه الحالة، فقال له إسحاق:

قد عرفت ماكان من حفظك للمرأة ووهبتك لله ولرسوله، قال الرجل: فوحق من وهبتنى له لا عاودت معصية، ولا دخلت فى ريبة حتى ألقى الله، فأخبره إسحاق بالرؤيا التى رآها وأن الله لن يضيع له أجر ما فعل وعرض عليه برا واسعا فأبى قبول شئ منه.

هذا عبير التاريخ يحمل إلينا جزاء من يحفظ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل إلينا حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمته فى كل ملمة، كما يحمل لنا اعتقاد الأمراء فى الحبيب واعتقادهم أن رؤياه حق، ونحن نرى بعض أدعياء العلم يكذبون أو يقيدون رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم بشكل معين أو بصورة معينة مع أن رؤيا الحبيب على كل حال حق ولا يعلمه إلا الراسخون فى العلم.

وقد حدثنا على بن محمدٍ عن وكيع عن سفيان عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من رآنى فى المنام فقد رآنى فى اليقظة فإن الشيطان لا يتمثل على صورتى) مسند الإمام أحمد.

وقال أبو مروان العثمانى عن عبد العزيز بن أبى حازم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى) صحيح البخارى وسنن ابن ماجة.

وعن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة أو كأنما رآنى فى اليقظة ولا يتمثل الشيطان بى).

وقال صلى الله عليه وسلم (من رآنى فقد رآى الحق فإن الشيطان لا يترايا بى) صحيح البخارى عن أبى سعيد.

وقال صلى الله عليه وسلم (من رآنى فى المنام فقد رآنى إنه لا ينبغى للشيطان أن يتمثل فى صورتى) صحيح مسلم عن جابر.

محمد صفوت جعفر

صور من احتفالات الطريقة البرهانية في حولية 2006